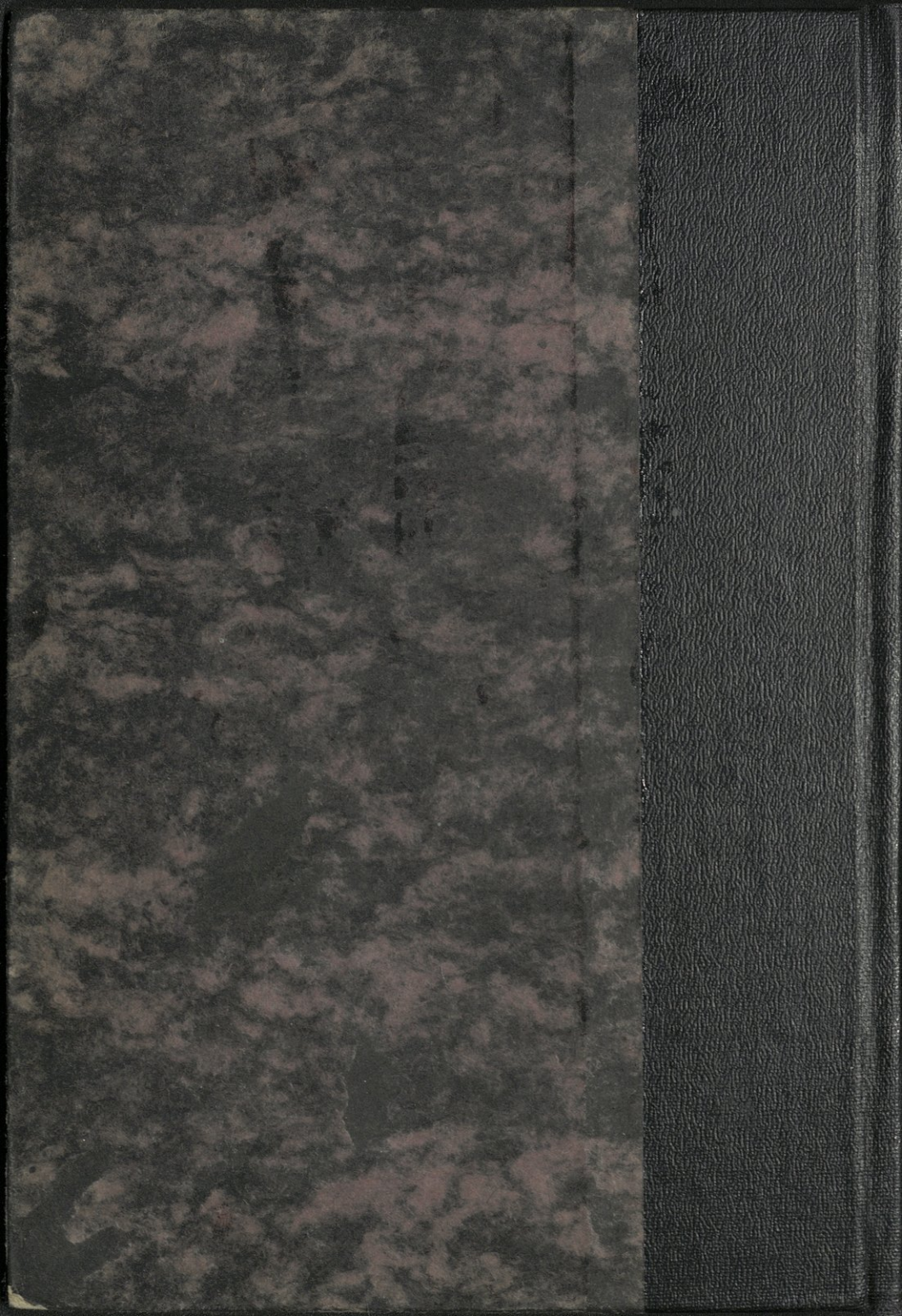
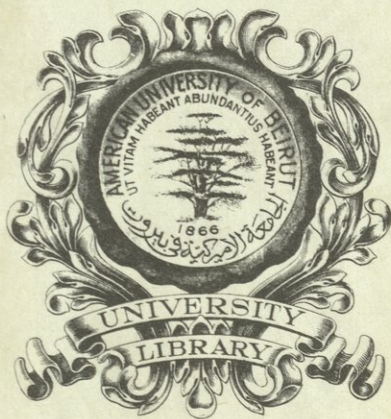


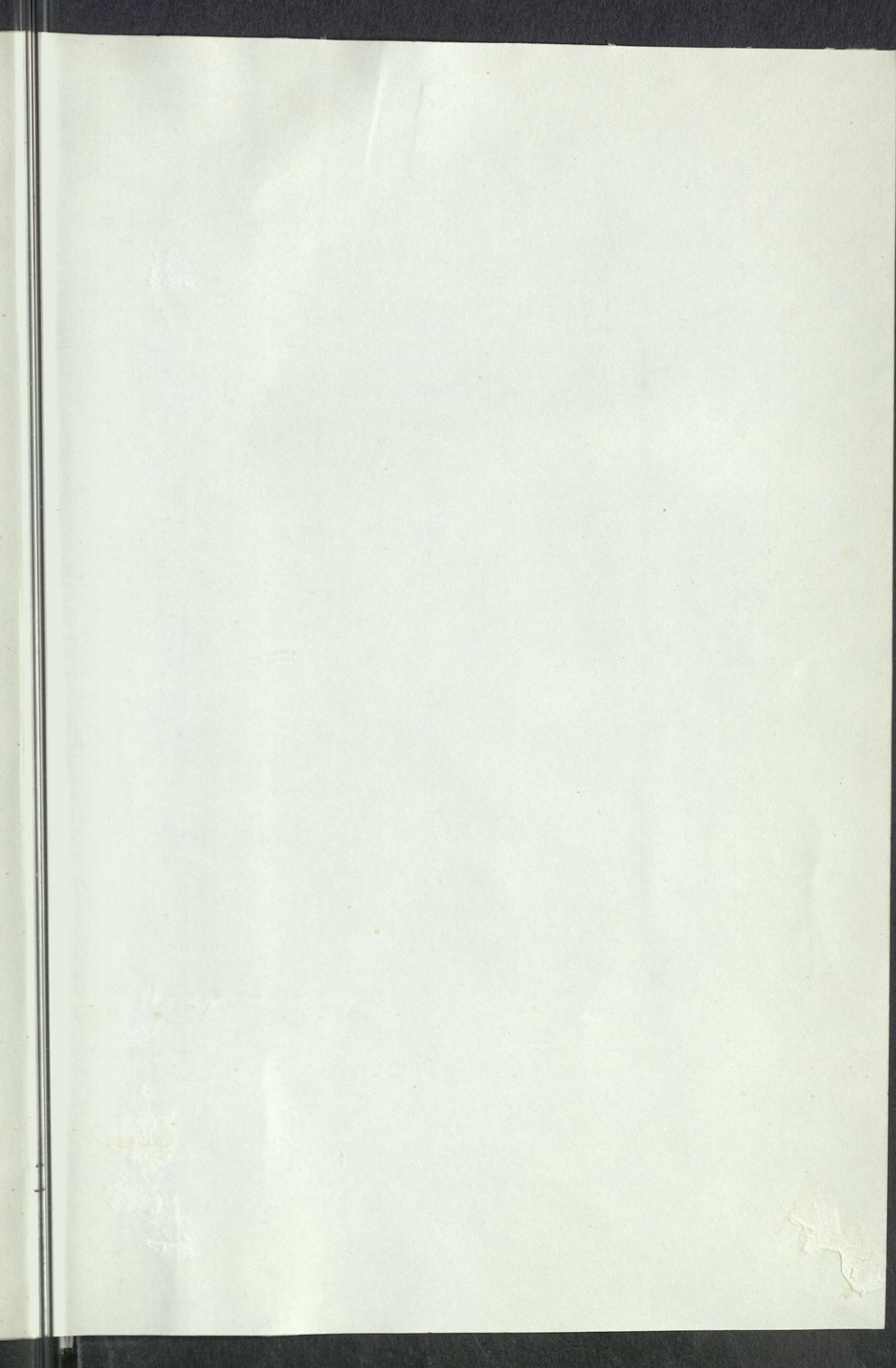


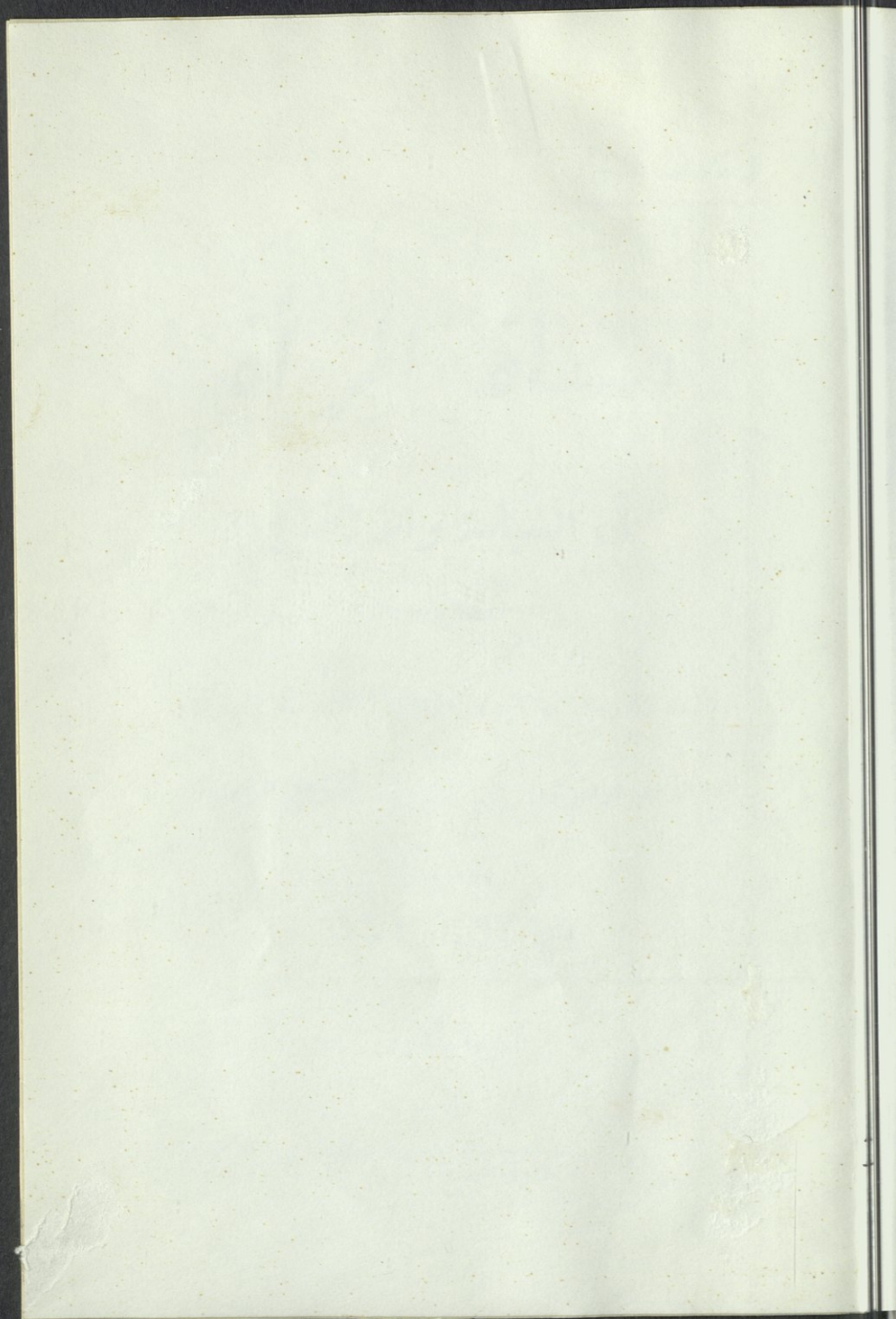
A. U. B. LIBRARY

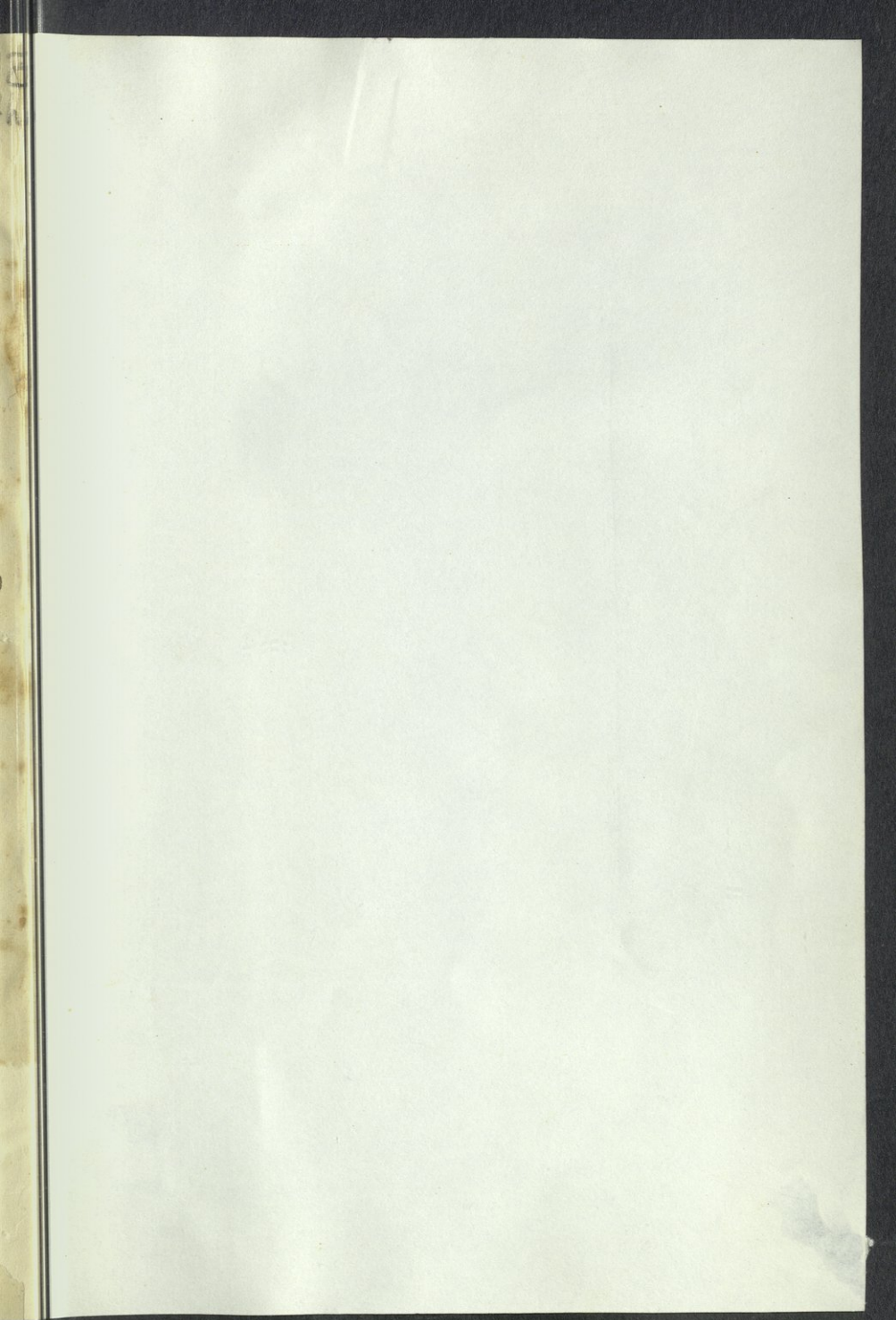
AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A.U.B. LIBRARY







٥٧ حلب

301.413

P.124

v.1
c.1

الكتاب الاول

حياة المرأة

في السياسة والاجتماع

وحد

تأليف المدرسين في كلية فاروق الاول الشرعية ببيروت

محمد علي المزني

هاشم الدقنر دار

صدر

١٣٦٨ - ١٩٤٩

— الطبعة الاولى —

حقوق الطبع والترجمة محفوظة لدار الانصاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على منائر الإصلاح
والهداية والنور رسل الله أجمعين ، وعلى خاتمهم قررة عين الانسانية
ونور بصيرتها محمد بن عبدالله وعلى آله البررة الكرام آمين .

(- قيمة المرأة في النصوص الدينية العالمية -)

« فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر
أو أنثى بعضهم من بعض ... »

قرآن : سورة آل عمران آية ١٩٥

حديث نبوي

« النساء شقائق الرجال »

« أيها الرجال ، أحبوا نساءكم ، ولا تكونوا قساة عليهن »

عهد جديد ، كولوسي ٣ : ١٩

كونفوشيوس

« المرأة بهجة الحياة »

« لو تعرف المرأة كم في عينيها من قوة ، وكيف تستعمل قوتها
للخير والسلام ، لحولت العالم من جحيم البغض الى نعيم المحبة » بوذا
« المرأة تمثال مجسم للألفة الانسانية والتسامح ، لاوتسو

المقدمة

بقلم الطبيب الحكيم
فالح عطلوى ناصيف

في عام ١٩٤٨ م و ١٣٦٧ هـ قدمت الى وطني لاداء فريضة الحج ، وكان ذلك حلماً فاتناً في نفسي طالما تمثلته وسعدت به .
ولشد ما أدهشني تأخر المرأة العربية الفطيع ، وكبير جهلها ، وعدم اقتدارها على تربية الجيل الحديث ، تربية استقلالية يستطيع بها أن يكون عضواً حياً ، يساهم في بناء الحضارة الانسانية مساهمة عملية صادقة ، يستحق بها الاجلال والاكبار ، بين الامم ، في عصر استطاعت المرأة في كل أمة ان تنهض بكل ذلك .
وعجبت اني لم أجد في لغتنا العربية كتاباً مختصاً جامعاً كل حياة المرأة في السياسة والاجتماع . في تربية الغرائز والعواطف . في التشريع والدين . في العلم والادب والصناعة . في إدارة المنزل وتربية الجيل . ويكون قبل كل شيء بعيداً عن صور الحلاعة المنتشرة في مجلات الشرق ، وأكثر مؤلفاته التي تتحدث عن المرأة .
فان هاتيك الصور المغرية المكشوفة توبى منهيح التربية الاصلاحية وتأتي عليه . وشر ما فيها من أثم يتغلغل في أعماق النفس ويبدأ ويبدأ ، ويظل هناك كامناً يعمل عمله الخفي ، حتى توافيه البيئة المناسبة فيظهر من جديد ، وقد تركز سلطانه في الوجدان ، ومنطقة المساسح ، في هواتف الضمير والعقل ، وكم في الشرق من أوشاب يكتبون للمرأة باسم الاصلاح ، والدعوة للنهوض بها الى السعادة في الظاهر ، وفي الواقع يضمرون اضطهادها ، والتجارة

بها ، واستغلال معادتها .

إنهم يهدمونها هدماً ، ويقوضون أركان بيتها تقويضاً ، ويفسدون عليها حياتها السعيدة المبنية على حرمة نظام الأسرة ، في ضمائر الشباب .

وعلى الرغم من كل هذا الفساد ، يمتنون عليها ما يكتبون ، تراهم يأفكون في وجهها بكل جرأة أنهم بناة مصلحون ، وقد حرز في نفسي هذا الإصلاح الفاسد الهدام حزاً عنيفاً ، وجعلني أتلف ملجأً بالرجاء الى الصديقي مؤلفي كتاب « دين ابراهيم » ان يدعنا الآن لإنهاء مجموعتها الدينية الكبرى ، وبضعاً كتاباً جامعاً يمتاز بكل إصلاحات المرأة ، وأطوار حياتها على مدى التاريخ ، إذ لا أمل في اصلاح ديني عام ، ولا رجاء في هداية ، ولا وصول الى سعادة أو سلام ، وحال المرأة في الشرق العربي هذه الحال .

ولعل الذين يجهلون مدى تأثير المرأة في العالم ، ولا يعلمون شيئاً عن أدوار تاريخها الرائعة التي مثلتها ، ينكرون على هذا الالحاح . ولكن ما جدوى إنكارهم ، والحقيقة — ما تنفك هي الحقيقة — شاء الناس أم أبو . وما دام الكل يعلمون ان المرأة هي أم الأجيال . وبمقدار علمها في الحياة أو جهلها ، واهتمامها بأمر الجماعة أو إهمالها وشجاعتها أو جبنها ، وسخاؤها أو شعها ، وتقدمها أو تأخرها ، تكون الاجيال . إذن ، فهذه هي الحقيقة . والحقيقة هنا مرّة ، لان الام العربية متأخرة في الشرق جداً .

وليس لي أن أدين أحداً بمسؤولية تأخيرها ، هذه مسألة تعني قاطني الشرق أنفسهم .

ولن نجد غاية أمي ، ولا أنبل ، ولا أجدى عائدة ، ولا أحفل بالمنافع ، من درس حياة المرأة على ضوء استعدادها التاريخي الرائع ، وإعدادها لذلك .

وإني فخور جداً حيث وفقتُ لأن أرصد بعض جهودي ، لمثل هذه الغاية السامية في مجتمعنا العربي . هذا المجتمع - وإن غادرته منذ خمس وثلاثين عاماً أحس شخصه وأنا أناهز العقد الخامس - يملأ نفسي . ولئن أوجعني أن شاهدت بعد طول الغربة تأخر المرأة العربية الفظيع في إدارة المنزل . وطرق التربية وقلة العلم . فإن فقدها ما كان لها بالأمر من قداسة كانت تتجلى في سلوك الناس تجاهها ، وإكبارها في قلوبهم ، كجوهرة ثمينة من الخلق والفضيلة والدين ، حتى أطلقوا عليها اسم « حرمة » أوجعني بصورة أشد . وأحسب أنني ما كنت أحس - وانا في سن الخامسة عشر -

عميق جهل المرأة العربية ، وعدم قدرتها على تربية أبنائها تربية عالية مثقفة . بل أحسب أنني كنت أعتقد الاعتقاد السائد يومئذ ، أن علم المرأة يحتم عليها السقوط . ولكن حين هاجرت الى « كندا » وشاهدت أن علم المرأة يزيد رعايتها لمسلكتها ، واجلالاً لمكانتها ، وحسناً لأخلاقها ، وفهماً عملياً لواجباتها ، كما شاهدت أثرها الرفيع في تربية أطفالها منذ نعومة أظفارهم ، وتقدير حق الأمة والوطن وكرام الخلق ولطيف العشرة ، وإكبار العمل والسعي واحترام الحرية والصدق ، انفرجت أمامي الهوة الواسعة الخفية بين المرأتين

الامير كية والعربية .

وكم نعمت بأطياف المرأة العربية الحديثة التي كنت تخيلتها أنها عرفت كل شيء ، لأنه لم يكن يدور في خلدي ، أن خمسة وثلاثين عاماً طافحة بأعظم الاحداث ، وأكبر الانقلابات التي رجت العالم رجاً عنيفاً ، تخلو من تأثير عملي نافع في اصلاح حياة المرأة في الشرق العربي ، لو لم أشاهد ذلك بنفسي ، في العام الماضي .

وكم أسيت لأمتي من كلمات مفضوحة نكدة سمعتها ، - حين نزلت في ميناء بيروت من الباخرة التي أقلتني من أميركا ، وركبت السيارة قاصداً الفندق ، وفي صحبتي الاهل والاصدقاء - لأنها كانت عندي دليل تربية وضبعة جداً في المنزل . ولاحظ المستقبليون علي ذلك ، فودوا أن يرفهوا عني ، ولكن آسوني أضعاف ما ظنوا أنهم يرفهون ، قالوا : « هذه بضاعة لدينا منها كثير » . وقد غمز في بعضهم بقوله : « وهل كندا تخلو من ذلك » ؟ فاهتجت إنصافاً للواقع والحق وقلت : « بكل تأكيد ، ما عدا متوحشي الأخراج » ويا حسرتي ، فقد تبين صدق قولهم في الأشهر التي قضيتها . وهي كافية لأن تعطي حكماً صادقاً .

وإذا كان هذا حال بلاد هي لدى الامم كافة ، مهبط الوحي والنور والفضائل ، وموطن الرسل . فكيف تكون بلاد الشرق الاخرى التي تفقد كل هذه الميزات ؟؟ وما عسى أن ينفعنا قولنا : إننا معلمو الغربيين الدين والحكمة والعلم ، وقد تقدموا وتأخرنا ، وهل يكفي أن نعيش في أحلام الماضي السعيد ، وأغلال الحاضر الشقي نحز في رقابنا . ؟ !

ألا إن المجموعة النفسية في الشرق مضطربة كل الاضطراب ،
والتضحية البريئة في سبيل المصلحة العامة ، تكاد تكون واهنة .
وقد شاهدت شعائر الأديان أشباحاً عارية من مثلها العليا . المقصودة .
بالذات ، مما جعلني أنأكد ، أن الامهات جهلن حتى تعاليم
الأديان التي لا ينبغي أن تجهل في مهدها .

وقد تيقظت وأنا أجوب أول سوق في أقدم عاصمة عربية ،
إلى أشراك الأيمان وحبائل الأكاذيب وفخاخها ، سمعت بانعاً يطمح
إيمان الطلاق المغلظة أنه يبيع بما طلب من ثمن وهو خسرات ،
ومشترياً يغرقه بطوفان من الأيمان المغلظة نفسها ، أنه استامها
بالشطر ، وقفت أتأمل هذه المحاولات الآثمة ، وجزاف الايمان
المتبادلة ، وفي النهاية هالني الأمر ، وإيم الله ، باع البائع بأقل مما
طلق لأجله ، واشترى المشتري بأكثر مما طلق لأجله ، فظهر لي
عياناً أن الاثنين كاذبان ، وتبين لي بعد أن أكثر التردد في
الاسواق ، أن العقيدة العملية الدينية مفقودة ، والوجدان خرب ،
والخلق منهار ، وأن هذه الحال لا تجعل الامة تصلح للحياة ، وأن
المستقبل معها لا يبشر بخير أبداً .

وإذا كان القوم وهم مؤمنون بالله ، جيل وعز ، والحساب
والجزاء ، ويكذبون هذا الكذب الصراح المعلن ، فكيف يكون
كنهم على أمتهم ووطنهم ، إن بدا لهم شيء من الربح الخاسر ،
وحين دخلت الجامع والخطيب يعظهم ، ولم أجد مكاناً لشدة
ازدحامهم ، خرجت قائلاً : « يا سلام ما أكثر صلاتهم ، وقرائتهم
للقرآن ، وازدحامهم في المساجد » !! فقال مرافقي بكل برود :

« هم يجتمعون في المساجد ويصلون ويراؤون القرآن للبركة » .
 فزجرته مهتاجاً قائلاً : ما أنزل الله القرآن الكريم الا ليكون
 للانسانية أرفع دستور فيه سعادة الجميع ، ولكن - شهد الله -
 كنتم كالأقزام تلبسون ثياب العماقة ، فانقلب وجهه كانه اسطورة .
 ولا ريب أن كل ما شاهدته في تلك العاصمة ، وفي غيرها من
 خير أو شر ، يعزى أول الأمر الى ضعف المرأة التربوي ، وكيف
 لا يعزى الى ضعفها ، والنبي ﷺ يقول في جوامع كلمه : « الجنة
 تحت اقدام الامهات » يريد - فوق طاعة الابناء لمن - الارض
 التي يحلن بها فعلاً ، والارض التي يحلن بها لا تكون جنة تحت
 اقدامهن ، إلا اذا كن من خير المربيات السكاملات ، في أخلاقهن
 ودينهن وصدقهن ، واختصاراً في البيان وسمواً في الاعجاز ، عدل
 (صلى الله عليه وسلم) عن ذكر الشطر الثاني « والنار تحت
 اقدامهن » لوضوحه التام وحثاً لا يثار الشطر الأول ، وأنه الاجدر
 باهتمامهن وجهادهن ، وطيلة السهر من أجله . وعلى كل حال فان
 الارض التي يقمن عليها لا تكون نارا تحت اقدامهن إلا اذا كن
 جاهلات شقيات ، لا يحسن ادارة ولا يقدرن مسؤولية ولا يفهمن
 واجباً . وقد استوحى حافظ « رحمه الله » هذه الحكمة النبوية
 الخالدة في قوله :

« الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق »
 ولا يسؤني أن أصرح - ما دام الاصلاح رائدي - أنني وجدت
 المرأة العربية ، بعد هجرتي الطويلة « هي هي » ولم تكن في تلك
 العاصمة بأحسن حالاً منها في سواها من مدن الشام والحجاز ،

وبدا لي أن كل ما أفادته المرأة العربية في عهود الانقلابات ، هو إدخال الرطانة الاعجمية في بيتها ، والقضاء على عروبة بلادها ، ومقومات أخلاقها وشخصيتها ، بل والذي أفادته أكثر من كل شيء ، هو اقتباس خلق الممثلات الاميركيات ، أما خلق الاميركيات بنات الامر الكريمة من تضحيات في سبيل الوطن ، ومغامرات وإعداد لكسب الحرب ، وبذل في سبيل الحضارة والعلم ، ومفاداة ورضا بالكدح في تخفيف ويلات البائسين ، وكل ما يرفع مكانة الامة ، ويسمو بها الى مثل الانسانية العليا ، فهو يكاد يفقد إلا من مجاهدات صابرات ونبيلات كريمات ، في كل مقاطعة عربية ، يعددن على أصابع اليد ، بما لا يغني في سلم أو حرب غناء .

وأني لا أستطيع ان أنكر أن الفتاة العربية الناشئة ، أخذت تعني بالمعرفة والعلم ، وإدارة المنزل ، وتربية الطفل على نسب متفاوتة في ناحية وناحية ، ولكن - يا حسرتي - هذه العناية لم تكن على أصول مثل الاسلام العليا التي ما أنزلت إلا للنهوض بالمرأة ، نهوضاً يسمو بها الى الانسانية المهذبة ، وذروة العلم الرفيع ، وإعداد الجيل لقدس السعادة والخير .

ولعل الذين لم يغتربوا بحسبوني أبالغ حين أعلن صراحة أن المرأة الاميركية - غير المثلة طبعاً - هي اقرب ما تكون الى روح مثل الاسلام العليا . يعرف ذلك الذين شاهدوا أعمالها عن كتب في الحربين العالميتين . وانا لا أعرض بالمرأة في الشرق ، لأن احداث فلسطين الاخيرة لم تدع لقائل قولاً .

وإني حين أقول : إن المرأة الاميركية اقرب ما تكون الى

روح المثل الاسلامية العليا ، اقولها وانا ازجي بين يدي قارأت
هذا الكتاب ، اصول التشريع المتعلق بالمرأة لدينا ، ليعلموا أنه
عين ما يجدونه من تشريع للمرأة منذ فجر الاسلام الاول .

(١) يبيح القانون لدينا حق العلم للمرأة كالرجل تماماً ، وهذا
عين ما جاء به الاسلام : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة »
(٢) يعطي القانون للمرأة حق التملك ، بعد أن كانت هذا
مفقوداً ، حتى قبل عشر سنوات في فرنسا ، وهذا الحق موجود
في الشريعة الاسلامية من اول يوم .

(٣) اشتراك المرأة في الاعمال العسكرية الرسمية ، مع القاء
المسؤوليات الخطيرة ، وهذا واضح في التشريع الاسلامي الحربي ،
وفي الغزوات النبوية .

(٤) حرمتها التامة لدى الزواج وتحريم الاكراه ، والمتاجرة
بها ، وكم من بحوث مستضيئة في التشريع الاسلامي حول هذه
المواضيع .

(٥) مساواة حقوقها بالرجل ، واشتراكها في اعباء بناء الاسرة
وتحمل المسؤوليات ، وتقدير اعمالها ورأيها ، وهل تجدد اصرح في
ذلك من قول الله تعالى « ولهن مثل الذي عليهن » وقول رسوله ﷺ
« النساء شقائق الرجال » ؟ ؟ !

هذه بعض شواهد يسيرة ، تنبئ عن صحة المرأة الاميركية
الوثيقة بجذور التشريع الاسلامي ، ومثل هذا البحث ، لو حاولت
الافاضة فيه بعمق ، لألتهم سفراً جامعاً ، واحسب أن المؤلفين
سيكفياني مؤونة الافاضة فيه . في جزئيهما الخاصين بتاريخ « حياة

المرأة في التشريع » . لا ينبغي أن أعلن صراحة أن لا أمل في نجاح المجتمع العربي ، ولا رجاء له في حياة أو اصلاح ، الا اذا صلحت المرأة فيه قبل كل شيء ، ولا صلاح للمرأة العربية ، الا اذا عادت الى اخلاق جداتها المؤمنات الصابرات ، والمجاهدات المضحيات ، والعالمات النبيلات ، والمربيات الساهرات ، والمحفلات بزينة النفس ، اكثر من احتفالهن بزينة الجسد ، التي لا تدفع ضياء ، ولا ترد عدواً ، ولا تهذب جيلاً ، ولا تقوم اسرة . ولن تستطيع المرأة العربية العودة الى اخلاق جداتها النبيلة ، الا اذا شقيت من هذه الامراض :

(١) نبذ الحرافات المملقة بالدين بهتاناً ، لانها تنأى بها عن مثل الاسلام العليا ، ولا إنسانية ولا اخلاق ولا تضحية ، ولا علم ، ولا مجد ، الا بالعودة الى تلك المثل !!

(٢) ان تطالب الدولة بتحريم المؤلفات الخلعية ، والصور الفاحشة ، والاغاني المنحطة ، والضرب على ايدي المتاجرين بها ، وإبدالها بالاغاني الحماسية ، والاخلاقية والتربوية والانسانية والعاطفية الكريمة ، شأن الاغنيات المذاعة في المجتمع العربي إبان النهضة الاولى ، وشأن الاغنيات المنتشرة اليوم في اميركا ، ولا تعجب قارئنا حين يجدني استعرض الاغاني هنا ، إذ هن لا يجملن ما للأغاني من كبير التأثير ، على نفسية الطفل والشاب والزوجة ، لكثرة ما تلوكنها السنة الامهات والمربيات وسواهن ترجية للوقت ، وتسهيلاً للعمل ، وبالاخرى لدى الحفلات .

(٣) إباحة رؤية الخاطب للمخطوبة كما جاء به الاسلام ، وعدم زواجها منه الا باقبال الطرفين ورضاهما ، والا كان الزواج سبيلاً وعراً يفضي الى الطلاق ولو بعد حين ، وفي ذلك اكبر الخطوب ، لان هدم الاسرة بعد بنائها وتكوينها ، هدم للمجتمع . اذ تنفسو فيه الضغائن ، ويكثر فيه الاطفال المتشردون ، وتستطير الامراض . والطلاق مبغوض في كل الشرائع ، وملعون من يفعله لغاية دنيئة في النفس ، وحاجة غير شريفة ، فهو أبغض الحلال الى الله ولن يكون حلالاً ، اذا لم تكن هناك اسباب قاهرة شرعية مبررة ، تعادل الاضرار الجمة التي سوف تنجم عنه ، والتي تضر بالاطفال والاخلاق والمجتمع ، ولم اجد في كل تجوالي ، في الاشهر التي قضيتها في المجتمع العربي بلدة يكثر فيها الطلاق كثرة فاحشة مهيئة ، يزلزل ، انسجام الاسر ورباطها المقدس ، ما رأيت في دمشق ، وان نظرة واحدة في سجلات المحاكم هناك ، والاتصال بالاسر ، والاصغاء الى حديث المتزوجات عن ازواجهن الاول ، والامام المتكتم بالطلاقات الواقعة في غفوة الحاكم ، تكشف المدي البعيد الذي وصل اليه انحلال الاسر وتفككها ، واذا لم تسارع الحكومة ، ورجال القضاء بوضع اللوائح القانونية الصارمة ، التي تضرب على ايدي المطلقين الاثرار ، الذين يعتقدون أن المرأة خلقت للمتاع ، لا للمساهمة في بناء المنزلين ، منزلها الاصغر «البيت» ومنزلها الاكبر «الوطن» ، وتحمل اعبائها واعداد الذرية ، للنهوض بها الى المثل العليا ، فان ما تضرره الغيوب من الاحداث فوق ما يقدره السكاتب في مثل هذه الصفحات .

(٤) المتاجرة بالمهور والمغالاتة بها ، واسوء ما رايته في بلاد الشام هو ان الآباء يزوجون الاموال - والاموال ظلال خداعة تبدو وتختفي - ولا يزوجون الحياة ولا الاخلاق ، وكم في زواج الاموال من نكبات ، وكم في زواج الاموال من ضحايا ، وانك تراهم اذا حل بينهم رجل توسموا فيه اليسار ، تدفقوا حواليه ، بأطيايف المغريات المسحورة ، وهذا يهدم من كرامة المروءة والدين والوطن . . .

والآن استمع القارآت الكريمات عذرا حين امسك يراعي وافتح بين ايديهن صفحات هذا السفر الخاص بحياة المرأة « في السياسة والاجتماع » وانا اقول - انصافاً للحق والمعرفة واكباراً للجهود والقيم ، وتحليداً للاخلاص والصدق - : إن في هذا الكتاب لاصلاحاً وثقافة ، وإن في هذا الكتاب لمجداً وسعادة ، لكل نساء الانسانية ، إن كن يؤثرن لانفسهن الاصلاح والثقافة والمجد والسعادة ، على اقداس الحياة السامية الرفيعة ، والمثل العليا التي تليق بكرامة المرأة الحديثة ، المتطلعة الى الاجداد والعزة والكرامة والانسانية والخلود وجيل الاحدثة ، وحسي ذلك وكفى .

تورانتو « كندا » ١٣٦٨ - ١٩٤٩

فماله عطوى ناصيف

التوطئة

وضعنا هذا الكتاب في غمرات أحداث هذا العصر المادي ، وجبروت الانقلابات ، وتطاحن المصالح السياسية ، واشتباك الاطماع بين الدول الكبرى في العالم .

وضعناه ، ونحن على اشد ما نكون اشفاقاً على امتنا الانسانية من جراء ذلك ، وقد اثارنا على وضعه : مجموع الاشياء الآتية : -

(١) صرخات المصلحين

سمعنا ندا آت المؤلفين والمؤلفات الذين يحشون المرأة على النهوض ويوجبون تعليمها ، ويجهدون في تهيتها ، لان تكون امأ صالحة ، ومربية انسانية كاملة لابنائها ، وقائدة ماهرة لادارة منزلها ، وناقدة ساهرة على حفظ حقوق الامة ، ومدربة مستعدة لدى الخطر المفاجيء ، للاشتراك بالكفاح ، والذود عن الوطن ، وداعية للسلام العام في العالم .

أجل ، أهابت بعزائمتنا ندا آتهم ، وشدت من قوانا ، وجعلتنا نغامر بالجهود والسهد ، ونتردد معاً في كل فرصة على شتى المكاتب مستوعبين مختلف الاسفار في حقول المرأة ، منعين نظرنا في حياتها ، قديماً وحديثاً ، في السياسة والاجتماع والدفاع والتشريع والعلم والدين والتربية ، ثم نضع كل ذلك في اسلوب فائق جذاب ، وتبويب رائع مسهور ، اذ لا تزال تدوي في آذاننا ندات الطبيب الحكيم السيد خالد عطوى حين وفد الى هذه البلاد من

اميركا ، حاجاً البيت الحرام استنهاضاً للمرأة ، لما شاهد من تأخرها
القطيع لدينا ، وتعلقها بالتسافه الزائف من بهرج الحضارة الحديثة ،
بما لا يصلح للحياة ، ولا بغني فيتلا في الذود والكفاح .

(٢) سيل مؤلفات المتاجرين باسم المرأة :

نحن لا ننكر أن موضوع المرأة هو موضوع الحياة ، وأنه
الموضوع الذي يقبل الزيف والاختلاط ، واختراع الصور الالوان ،
وشتى الاساليب الساحرة الجذابة ، التي تبكر للتجارة والربح ،
وهذا الذي لا ننكره ، ولا يستطيع ان ينكره سوانا ، هو الذي
جعلنا نتجه في اوجه اولئك الكاتبتين المتاجرتين باسم المرأة ،
وينادون زاعمين انهم ما كتبوا الاشفاقاً عليها من الانهار والفتاء ،
فهم لا يعرضون مؤلفاً ، او يصدرون صحيفة ، الا وعري المرأة
يغمرها بأطراف مغرية مسحورة ، كأن عريها هو ذاك الاصلاح
المنشود ، وهم لا يكتبون كلمة عنها ، او يقصون قصة ، الا ويخترعون
من احداثها ما يدل على سوء طويتهم ، ونزوات انفسهم المريضة .
أجل ، اشفقوا على المرأة ، أي اشفقوا على أن لا يفوتهم
استغلال كرامتها والتهام شرفها ، فاستمطروا مدامها واوجاعها ،
بحرمانها من نعمة بناء الاسرة ، ليفيدوا نشوة ومادة !!

أولئك الهدامون ، وأولئك المدرسون ، وأولئك أعدووها في
أثواب الاصدقاء ، فلتحاول المرأة أن تجاهد من لفتل من برائهم
الحديدية ، كي ترى أي حرب يعلنونه عليها ، في اشفاقهم الماكر .
ذاك اشفاقهم !! اما نحن فاشفاقنا عزائم انتضيناها ،
ومعاول هدامة ، جنبنا بها لنهدم تلك الاغلال الحديدية ، وكل همنا

أن يظهر للمرأة كنه حياتها بعبارة صريحة واضحة ، وما يريد
 أولئك منها ، خشية أن يعيشوا بها مرتين !! مرة بالنفلة من تكاليف
 بناء الامرة المهرق ، الذي اوجبه الطبيعة والاديان على الرجل ،
 لينالوها بحكم الغريزة بشمن بحس ، وإن قضوا على حياتها وشرف
 مستقبلها ، وحرموها سعادة بناء الاسرة من ابناء وحفدة برة ،
 ومرة لنفاق تجارتهم في شتى نواحيها ، غير مكترئين ، لما لها من
 حرمة واقداس ، في بقاء النوع وتنمية الحياة ، وطهرها وشرفها ،
 فهم ذوو اغراض يخترعون باسم المرأة السقطات ، ويهدمونها باسم
 الاصلاح ، وينكبنوها باسم الحرية ، خدعة لها وتلبساً على المجتمع ،
 » واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ،

الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون « (١)

الا ان المصلحين هم الذين يؤثرون ان يعيشوا تحت وطأة
 التبعات والتكاليف ، في بناء الامرة التي تنهض بسعادة المرأة
 ويأبون ان يسقطوا بها مهما كانت البواعث ، ومهما كانت الاسباب
 لان المرأة يستحيل أن تؤثر السقوط لنفسها ، اذا لم يسقط بها
 الرجل ، منتزاً فرصة عوزها ، وسوء ظروفها ، وبليّة حالها .

(٣) عنف الحملات الموجهة الى المرأة :

ان الحملة على المرأة لا تنتج اصلاحاً ، ولا تقوم عوجاً ، ولا تجعلها
 تؤثر الخير والاحتشام ونجفوا الشر والابتدال ، وان كانوا يحسبون
 انهم يحسنون صنعا بحملاتهم ، وأنهم ينهضون بها الى جلال المثل العليا ،

(١) قرآن ١ - ١١ و ١٢

والقيم الانسانية الخالدة ، وروح الوحي الالهي ، ومع ذلك تكون النتيجة سوى ما يجبون ، إن كانوا مصلحين حقاً ، وقد اثبتت تجارب علم النفس أن كل إصلاح للمرأة مع ترك نفسيته على حالها ، وترك البواعث والاتجاهات ، غير مجد ! !

أجل « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » فتغيير النفسية ، وتغيير بواعث الأجيال ، يجب أن يكون قبل عرض الإصلاح المنشود .

(٤) تأخر المرأة لدينا في الاقتصاد والسياسة والدفاع :

وذلك لأن الرجل والمرأة جناحا الامة وليس في الامكان أن تنهض أمة ، وأحد جناحيها مهبط كسير .

التأخر في الاقتصاد : أما تأخر المرأة في الاقتصاد فهو واضح ، يمكنك أن تفهمه من مهارتها في إخفاء الثروة ، وعدم القدرة على تنميتها ، والاستفادة منها ، وبذلك في وقت الحاجة ، لايقاد روح العلم والاعداد والنهضة ، وإذا كان هذا حال المرأة الاقتصادي لدينا ، فكيف يكون حال نسلها وبناتها الأصغر والأكبر .

التأخر في السياسة : والمرأة لدينا لا تحسن من السياسة سوى التبرج في أفواه الطرقات لدى قدوم زعيم أو سفير ، تفرح بالزيينات والاحتفالات ، وتطرب للمظاهر الخداعة ، تفرح فرح الأطفال وتطرب طربهم ، وإذا كان هذا كل سياسة المرأة لدينا ، فكيف تستطيع أن تنتقد اعمال السياسيين والزعماء وتعطيها موازينها الصحيحة الدقيقة ، وحسابها الصادق من خير أو شر ، ومن مدح أو قدح بل كيف تستطيع أن تربي الساسة العبقريين ؟ ووجود امرأتين

أو ثلاث في كل إقليم عربي ، لا ينهض دليلاً على أن المرأة العربية تحسن السياسة أو أخذت تحسنها في هذا العصر .

التأخر في الدفاع : وتأخر المرأة في الدفاع الحربي لدينا بالغ حدته ، حسبك أن تعلم أنها لا تزال في غطيط فاعم لذيذ ، لا تحسن حتى تسيير قوافل الابل والعربات ، بله ضرب القذائف اليدوية ، وقذائل الطائرات والدبابات ، وكل عدد الحرب الحديثة ، وكل جهاد المرأة لدينا إذا أملت كارثة ، أو نزلت نازلة ، أنها تصرخ في أبواق الصحف ، تستنجد حماسة الرجال ، وتناشدهم الفؤاد عن البيت الأكبر ، متعلقة باعتذارهم عنها .

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغاينات حر الذبول
فإذا بالرجال يفقدون سعة علم (الميكانيك) الحديث ، ويفقدون المدمرات وجيروت المغامرة ، بالأنفس والثروة ، للابقا على حياتهم ، بل كأدوا يستنيمون إلى ما استنمات اليه أزماناً طويلاً ، وهم مستمتعون بجر ذبولها ، واستوسال غداؤها ، وضوء حلاها ، لولا أن الحياة لم تترك لهم الاستنامة ، ولم تدعهم يستريحون ، بل أوجبت عليهم العمل والتضحية ، إذ هما سبيل الحياة .

(٥) تطلع الاوساط الى سفر جامع في حياة المرأة :

تتطلع الجمعيات النسائية والمصلحون ورجال المعارف ، الى سفر جامع يتناول تاريخ حياة المرأة تناولاً علمياً ، فيه جميع الاصلاح المنشود ، وفيه تصوير إمكانات المرأة ، وفيه عرض أدوار المرأة الخيرة ، التي مثلتها على مدى التاريخ ، وقد حدا بنا هذا

التطلع ، وهذه الرغبات الملحة أن نعنى بهذه الناحية المهمة المطلوبة ، فجمعنا ما لدينا من المحاضرات والنصوص ، ووضعناه في أسلوب مشرق جذاب ، مع مراجعة الاسفار الحديثة والقديمة ، واقتطاف ما يتعلق بحياة المرأة من هنا وهناك .

وقد تشعبت اتجاهات البحوثنا ، وترامت بنا الى سهوب جد فائنة ، وجد مختلفة ، آثرنا أن نضعها كتباً لننسجم فيها وحدة الموضوع ، وروح الفكرة ، وتجيء منتظمة كذلك :

الكتاب الاول والثاني : اقتصرنا فيها على حياة المرأة في السياسة والاجتماع .

الكتاب الثالث والرابع : جعلناهما يتناولان حياة المرأة في الغرائز والعواطف ، وتربية المجموعة النفسية ومدى تأثير المرأة في توجيهها .

الكتاب الخامس والسادس : خصصناهما لحياة المرأة في التشريع ، على مدى تطور العصور والاجيال ، بالنسبة لها ، وبالنسبة لعملها فيه .

الكتاب السابع والثامن : يشتمل على حياة المرأة في الأديان والعلوم والآداب والصناعات ، قديماً وحديثاً .

الكتاب التاسع والعاشر : يبحثان في حياة المرأة من ناحية الغريزة الجنسية ، وتهذيب تربيتها في أبنائها ، وتدريب المنزل ، وتربية الاطفال الصالحة وأخيراً « كيف تستطيع المرأة أن تتحكم بيد العلم في تعيين الجنين !! »

ملحوظة لا بد منها

إننا نقدم أحر رجاؤنا إلى قارآتنا ، قبل أن يمضين في متابعة الدراسة والنظر والنقد ، أن يلاحظن هذه النواحي الثلاث التي جعلناها هدفنا في كل بحثنا التي ترمهن :

(١) لا نذكر إلا جانب الخير الشيق من حياة المرأة ، الذي هو الأسوة والقدوة للنهوض بالحياة ، الى الخلق والحضارة والفن ، فاذا رأينا نتحدث عن (كليوباتره) و (شجرة الدر) و (شغب) و (إزابيل) حديثاً يتناول جانب الخير في حياتهن ، معرضين كل الاعراض عما قيل حولهن ، ذلك لانه مبدأنا فيما نكتب ، على أننا نعتقد أن بعض الذين كتبوا في حياة المرأة . من مؤرخين وسواهم ، كانوا متأثرين بوجي الساسة والقادة ، في هدمهم لكل ذكية لامعة ، لأنهم يرونها تحد من استبدادهم ، وتصارع سلطانهم الغاشم .

(٢) إننا نعرض عمداً عن التحدث عن المرأة إذا كانت سياستها إقليمية ضيقة ، أو محاربة غير مدافعة في سبيل صالعدوان ، وتأيد السلام ، كقرة العين البهائية التي مزقت وحدة إيرات بثورتها الرعناء ، وسجاح التغلبية زاعمة النبوة ، وأم قرفة التي حاربت النهضة الاسلامية في مهدها ، لأن عقليتها القبلية لم تستطع هضم مثلها الانسانية العليا ، وبؤنة الرومية التي لم ترع قداسة بيعة القديس بطرس صخرة سيدنا المسيح وحواريه ، والكوشية المخدوعة التي حاولت أن تنال من قداسة سيدنا موسى ما تنال . . .

وإننا نعرض عن الاشارة الى مراجع سيرهن نفيها لقارآتنا عن أن يتعرفن اليهن بأية صلة .

(٣) وبما نذكر في كتاب من كتبنا امرأة ونحدث عن الناحية المناسبة للكتاب ، ونعرض عن ناحية أخرى لنبقينا ذخراً في كتابها المناسب لها ، فلا يدورون في خلد القاريء أن تلك الناحية التي سكتنا عنها لم نلم بها .
(٤) لا نذكر في كتابنا المرأة التي لا تحفل بوقتها أن يضع في غير عمل إنساني كريم ، تشيده لها مجداً وعزاً وذكرأ ، ولا المرأة التي تنفق الساعات الطوال حيال المرأة في سبيل إسرافها في زينتها وزخارفها ، غير حافلة بضياح بيتها وأبنائها وأسرمتها ، ولا المرأة الجاهلة الحمقاء ، التي لا تحمّل الروح الديني السامي ، وفكرة العمل للجامعة الانسانية والسلام العام . ولا المرأة الشحيحة التي لا تبصر اسمها في بناء جامعة أو مستشفى أو مدرسة أو ميثم أو معبد أو أسعاف أو أي عمل قومي كريم .

وختاماً يسرنا أن نعلن أننا تعاقدا على أن يكون عملنا مشتركاً في تأليف هذه السلسلة الخالدة ، وجمع موادها ، وأن يتولى الاستاذ محمد علي الزعبي التعليق الى مراجع تلك المواد ، والاشارة اليها ، كما يتولى عرضها في ثوبها الفني الرائع ، واسلوبها الفائق الاستاذ هاشم الدفتردار المدني ، وإننا لم نقصد من وراء هذا العمل الجاهد الشاق ، سوى الاصلاح ، وتهذيب فكرة المجتمع في نظره الى جلال مكانة المرأة ، وتأثيرها في الاصلاح والنهضة والخير ، لتفهم المرأة مكانتها كإنسان ، لها رسالتها الخاصة وتكليفها التي يجب أن تؤديها على أحسن وجه ، وأكمل إبداع ، وأنبل غاية ، وأطهر منزع . وفي ذلك للجيل الجديد كل الخير والهدى والبقوى والسعادة والحرية ، وكل الاصلاح والمجد ، والمثابرة على الاعمال ، والتقدم والقوة .

المرأة في السياسة

سياسة المرأة في الشرق الأدنى

نريد من السياسة إثارة مصلحة الانسانية والأمة على كل شيء، والمحافظة عليهما، ودرء الأخطار عنهما، والنهوض بهما الى العمران والحضارة والسيادة والمجد. ولا ريب أن للمرأة شطرها من كل ذلك، إذ هي الجناح الذي لا تستطيع الانسانية أو الأمة أن تخلق في أية ناحية إلا بمعونته وامداده.

ونحن حين نتغلغل في أعماق القرون، ونقلب أعيننا في المجتمعات الانسانية القديمة، نشاهد أن للمرأة حظها الكبير في تصريف السياسة والملك، وفي الدعوة والعمل للحب الانساني العام.

ها نحن أولاء نطل من أعلا ربوات اليمن فنشاهد ملكاً كبيراً ومدينة فذة، وشعباً غنياً متروفاً مجدداً عاملاً.

نشاهد أنهاراً غزيرة مطردة بدقة ونظام، من سد مأرب الهائل وجوفاً صافي اللون، مشرقاً بطبيعته الفتانة، وخمائله الفينانة الممتطية مناكب الاحواض، وظلالاً ندية ناعمة وارفة هنا وهناك، وبلابل تغرد منتشية بالحياة الحصة الوادعة، والنسائم العبقية، وقطعاً نأتروح وتغدر بين ظلال المروج والأودية، وهي تفيض بدانة ورسلاً.

ونبصر المحيط الهندي وسفنه الماخرة ، الموقورة بذخائر الهند ،
وأحسن عروضها التجارية ، على مرافئ فنية وسبعة ، وقوافل
المتاجر العربية تسلك أعظم فجاج الجزيرة الى الارض المقدسة التي
باركها الله ، تسلكها بين جنات معروشات وغير معروشات ، ذات
اليمن وذات الشمال ، ولوافج الرضاء ومجوم الهجير تنسكب
خصرة على الوجوه والأطراف ، وتثوب هاتيك القوافل بخير
مصنوعات فارس والروم ، لتبعث للهند بدل ما جاءت به .
ونرى المصانع حائمة في البطاح القسيحة ، وأبراجها تكاد تغيب
في غمار السحب ، وأهازيج العمال تسد الفضاء ، والركبان حولها
يروحون ويغدون بأجود منتوجاتها (١) .

ونرصد دولة ذات بأس وقوة ، وندوة حافلة بالساسة المفكرين
وذوي الرأي الناضج البعيد ، وملكة دستورية هي الشمس نوراً
وجلالاً واحتراماً ومكانة ، مدعمة بكل ما في وسع قوى الدولة
الحربية كل الادعاء ، غير وانية عن تشييد العمارات البحرية ،
وتعبيد الفجاج وإضفاء الأمن ، تأمينا لسير القوافل .

تلك هي (بلقيس بنت شراحيل) العربية التي يقول الله عنها
« وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم (٢) » ، لا ريب أنه
عظيم (٣) وكيف لا يكون عظيماً ، وهو عرش مملكة اليمن

(١) لم يجد المؤرخون اسماً يحمل صورة صادقة عن مدينة
المصانع الكثيرة غير (صنعاء)

(٢) سورة النحل

(٣) يراها بعضهم عاهلة ، ولديها كل أسباب الملك والشوكة
والسلطان ، اذ كان يتبعها اربعون ملكاً ، راجع الجزء الخامس
من كتاب « احسن القصص » صفحة ٧٨

السعيدة ، أصل العروبة ومركز انتشارها (١) وموطن دولها
وأجنادها ، عرش من العلم قوائمه ، ومن العدل سلطانه ، ومن
الخلد صولجانه .

ها هي « بلقيس تشرف على جلسات دار الندوة ، وتقدم أنصح
الآراء ، وأسماء الأفكار ، في شتى الشؤون الاجتماعية والسياسية
والاقتصادية ، غير مبومة امرأ الا بعد الدرس والنظر ، وإجماع
الملا من رجال الشورى عليه حتى أثني الله على تقيدها بنظام الشورى
وبارك قولها في كتابه العزيز (يا أيها الملا أفتوني في أمري ما كنت
قاطعة امرأ حتى تشهدون)

(بلقيس) هي الملكة الحكيمة الخازمة ، هي المفكرة السديدة
الرأي ، هي السياسية الماهرة ، هي البليغة المؤثرة ، هي الخالدة
الذكر في آيات الله الخالدة .

* * *

ها نحن أولاء في بادية الشام ، نجوب الرمال العفر ، والأودية
السحيقة ، فنشرف على أرض فسيحة ، ونشاهد هضاباً وآكاماً ،
تستكبر فوقها القلاع ، وتشمخ على قممها الحصون ، وقصوراً
شاحخة وفافة ، وأمواج النخيل تهالى بإسقات يمنة ويسرة ، ونسمع
أهازيج الأجناد والمواقع المظفرة ، ترنم بأصوات رخيمة ساحرة ،
فنفهم أننا تجاه عروس الصحراء ، تجاه مملكة البروج ، وملقى
التجارات بين الشرق والغرب ، تجاه (تدمر)

(١) من اليمن انبثقت جميع الموجات العربية القديمة ، كالأشوريين
في (بابل) والهكسوس في مصر ، والأكراد على تخوم فارس ،
والفيثيقيون على ساحل الشام .

وهنا نشاهد الملكة الباسلة العاملة (١) « زينب » مدججة بماضي أسلحتها ، والفيالق بين يديها تسير طوع أمرها .
أجل ، نشاهد القاهرة الروم وخيفة فارس ، تركز أعلامها في تخوم الروم ، وعلى أعلام منارات الاسكندرية .

وكم تطيب أنفس قارآتنا ، حين نقدم اليهن الملكة العظيمة «عصمة الدين = شجرة الدر» (٢) لما أثمرت من خير ، وأبدعت من عجائب ، وقد شاركت في إدارة السياسة ، ما يناهز العشرين عاماً ، حتى ضربت باسمها النقود ، ونودي بها ملكة على أعواد المنابر ، ووقفت بشجاعة وحزم ، ترد عن مصر عدايات هجمات « لويس التاسع » ، حتى أحرزت الانتصار في موقعة (دمياط) وأسرت لويس نفسه ، فافتدي بواسطة أمه « بلانش دو كاستيل » التي كانت تدير عرش فرنسا بالنيابة عنه (٣) ، وقد كانت « شجرة الدر » واعية حازمة ، لم يفتها الاطلاع على كل شئون الدولة ، ما بعد

(١) تتقن أربع لغات ، وتناقش صفوة العلماء المفكرين في أعزل المسائل ، وقد ظلت محتفظة بكرامتها وإبانها حتى بعد قهر الرومان لها ، وتخريبهم عاصمتها في عصر الامبراطور « اورلينانوس » عام ٢٦٧ م وقد نالها صاحب كتاب « أسرار النساء » انها هي الزباء ، والواقع ان مملكة الزباء على الفرات كما افاد ذلك صاحب الأغاني ، ١٤ ، ٧٠

(٢) تاريخ الجبرتي ١ - ١٤ ومجلة الرسالة ٥ - ٢٠٤٨ وأحسن

القصص ٥ - ١٣٠

(٣) شہرات النساء ، مصر مطبعة السعادة ١٣٤٣ - ١٩٢٤

عنها وما قرب ، وما صدر أي مرسوم في دولتها ، يشتمل على مسئولية ذات بال ، إلا بتوقيعها المشهور « أم خليل » وهي أنبغ المتخرجات من « دار الحكمة » ولم يتقدمها في العلم والمعرفة إلا « ست الملك » وقد كان لشجرة الدر عطف خاص على سكان الحرمين الشريفين ، وكانت هداياها وتحفها تؤخذ في كل عام بمعدل (١) عليه مظاهر الدولة ، وأبهة الملك ، وهي أشرف خطة فكرت فيها ملكة للاهتمام بشئون البلاد المقدسة ، ولو توجهت أنظار الملوك جميعاً وجهتها من الخير والنهضة ، لكان الحجاز اليوم ، يرفل في سعادة للعيش ، وأضواء العلم ، وروح الحضارة . وعناية الملكات والأميرات وشهيرات النساء بشئون الحرمين الشريفين لا تزال ، ولو صادفت وجهتها السامية ، في إنهاض العلم والمعرفة والإصلاح ، لرأيناها أوسع جامعات ، وأكثر مؤسسات ، وأحفل مكتبات ، من رومية ، ولهاسا وبنارس (٢) ويحلم بنا أن ننوه هنا بالاميرة « جميلة بنت الحسن الحمداني » ، التي نثرت بيدها عام ٣٦٦ هـ بدر الذهب في الحرمين ، حتي عم الرخاء والخير ، كل بيت من بيوت الحجاز ، وقد بلغ

(١) الحمل ، هو عبارة عن صندوق خشبي تحمل فيه التحف الى الحجاز مزخرف بالستائر الجميلة ، ويحمل على ظهر رجل ، وحين بالغ الناس في تقديسه ، منعت الحكومة السعودية ذهاب التحف في ذلك المظهر الخشبي ، ورضيت بها وحدها ، وقد كان للأتراك يحمل من هذا النوع يقام من دمشق فيه حبرة السلطان وهدايا لأهل الحجاز .

(٢) راجع كتابنا « البراهمة » مطبعة الانصاف ، بيروت ١٩٤٨

ما نقلته من متاع وتحف حمولة أربعمائة راحلة (١) وهذه « قطر الندى » (٢) المرأة الفذة في شخصيتها وعبقريتها التي أوكل إليها الوصاية على نجلها (المقتدر العباسي) حين وفاة زوجها (المعتضد) ، لما أوتيت من حكمة وعلم وسياسة ، فأخذت له البيعة وطفقت تدبر شئون الدولة ، بمعونة كبار القواد ، ورجال القضاء والشورى ، في الديوان العام ، ولبعد نظرهما ما كانت تنفذ أمرا في الدولة ، إلا بعد مداولته والاجماع عليه .

وهذا طيف « صبيحة » (٣) الملكة الاندلسية التي كانت بارعة في معرفة نفسيات كبار الساسة وبعيد نواياهم ، فما كادت تشرف بنفسها على أعمال الدولة من طريق الوصاية على نجلها بعد وفاة زوجها (عبد الرحمن الناصر) ، حتى رأت من الحزم ، والنفع للأمة والدولة ، أن تسند رئاسة الوزارة إلى أنبل وأشجع شخصيات الاندلس - المنصور بن أبي عامر المعافري البني - وقد جاء ما تم على يده من الاججاد آية على عمق معرفتها بخيرة الرجال اللامعين .

وكم يسرنا أن تشرف قارأتنا معنا على حلب ، في عصر الايوبيين ، ليشاهدن الاميرة الحازمة (صفية خاتون) (٤) ، التي

(١) شذرات الذهب ٣ - ٥٥

(٢) اسمها أسماء أو شغب ابنة خمارويه ولقبها (قطر الندى)

اهينت بعد وفاة والدها المقتدر ، وإوقفت جميع أملاكها للشغور واهل الحرمين والفقراء ، راجع الحضري ٢ - ٤٨٩ ، وشذرات

الذهب ٢ - ١٧٧ - ١٧٩

(٣) شہرات النساء ص ١٦٥

(٤) الاعلام خير الدين الزركلي ٢ - ٤٣٢

استطاعت بعد موت والدها ، أن تهيمن على المملكة ، وتحفظ كيائها وتسمو بها سياسياً وإدارياً ، بما جعل المؤرخين يأسفون للموت الذي عاجلها بعد ستة سنوات من تملكها ، ولم يفسح لها لاقام كل إصلاحاتها .
 ألا إن مجتمعنا العربي قد اعتر منذ أقدم أجياله بالملكات السياسيات الخالدات الذكر ، اللائي نهضن بتكاليف الملك الفادحة والحضارة ، والخلق والمعرفة ، إلى خير المثل العليا ، مما جعلهن أعلام التاريخ القديم ، وكيف لا يكن كذلك ، وعرش مصر العظيم وحده ، قد أضاء مفرقه خمس ملكات كثر ، مثلن أحوارهن العبقريه ، أجد تمثيل وأروعه ، وكانت الملكة « هتشبوت » (١) واسطة العقد ، وجوهرة التاج بينهن ، لأن ملكها كانت على مصر سعادة ورفاهية وخيراً ، فقد شيدت معبدها الخالد في (طيبة) آية الآيات في الروعة والجلال ، ولا يزال الى اليوم هدف السائحين ومثابة حجاج الآثار ، كما وجهت عنايتها الى الزراعة والتجارة فعبدت الفجاج واضفت الامن ، وحفزت الشعب إلى المغامرة واقتحام الاسفار ، واكثرت مجاري المياه ، وأحضرت أحسن أشجار العالم التي يمكن أن تعيش في مصر ، أحضرتها من مصوع وسواكن والصومال ، واستمرت ملكة محبوبة مباركة اثنين وعشرين عاماً .

مرحى مرحى لهن ، كيف لا يكن أعلام التاريخ القديم ، وهذه « سميراميس » (٢) ملكة آشور التي ظفرت باعجاب زوجها الملك

(١) توفت عام ١٥٠٠ ق م ، اشهر ملكات التاريخ ٢٤

(٢) كان لهذه الملكة اهتمام كبير في المشاريع العامة - (بتبع)

« نينوس » وشعبه ، لما كان لها من حماسة فائقة مندفعة ، في النهوض بالشعب والقيام بالمصالح العامة ، حتى آثرها الملك والشعب باسناد الملك اليها بعد وفاة الملك ، وظلت تقود المملكة ، وتسوسها اثنين وأربعين عاماً ، وأخيراً آثرت الراحة والاستجمام ، فأسلمت الملك لولدها ، وقد امتدت بالمملكة وأفاضت في سهوبها ، حتى وطأت قدماها النهر المقدس (السكاج)

وهذه مدائن صالح لا تزال معتزة بأخذ آثار (جميلة) (١) ملكة الانباط ، وهذه صحراء سينا لا تزال مريحة بآثار ملكيتها العظيمتين (حبيبة وشمسية) (٢) .

وتلك أمة الروم ، قد نجت من أفدح الاخطار ، على يد ملكتها (إيريني) (٣) التي عاصرت الهادي والرشد ، وحاسنتها محاسنة عادت على مملكتها بالسلام ، والسعادة والهناء .
وكم كان لحسن إدارتها ، وسهرها على أمتها من أعمال تذكر باكبار الى اليوم ، والشعب لا يعرف الا الذي يجهد في خدمته ،

توفت بعد أن اعتزلت الملك عام ٢٠٦٩ ق م وقد ألهمها بعضهم لما تم على يدها من أعمال زاعمين أنها تقمصت حماسة وطاروت الى الملكوت ، ومن هنا جاء تقديس الحمام لدي الآشوريين وسواهم ، كما تجد ذلك مفصلاً في كتابنا (طفيليات وأساطير) راجع فاكهة الالباب في تاريخ الاحقاب للخوري بطرس ، مطبعة بعبداء ١٨٩٨ ص ٢١ و ١٢٦ و كتاب ، أشهر ملكات التاريخ .

(٢٠١) المرأة في التاريخ والشرائع

(٣) شذرات الذهب ١ - ٣١٠

ويخلص له النية ، ويقدم مصلحته على كل شيء .
 أجل ، هذا الشعب الرومي ، حين رأى الامبراطور « قسطنطين »
 السابع ، منهكاً في شهوات نفسه ولذاته ، متخذاً من مال الامة
 نفقات باهظة ، لم يصبر على الجور والحسف ، فهجم عليه في قصره ،
 وسمل عينيه ، وأنزله عن العرش ، ولكنه وقف حياً أمه (زوا) (١)
 التي سهرت على خدمة الشعب ، وأوقفت حياتها عليه وجهودها ،
 وقفة المعترف بأياها ، المقر بخدماتها ، فأجلسها على ذلك العرش ،
 ثم قال لها : احكمي احكمي باسمي ، فانك أخلق بهذا الملك من
 ولدك وأجدر :

إن ملكت النفوس فابغ رضاها فلها ثورة وفيها مضاء
 يسكن الوحش للثوب من الاسر فكيف الخلائق العقلاء
 ولا بد أن نستعرض (كليوباترة) (٢) التي استطاعت بحذقها ،
 أن توث ملك البطالمة بوصية من أبيها ، وأن تحتفظ به على سعة
 ما بين أطرافه ، فقد كانت رابتها ترفرف على مصر والشام وليبيا ،
 محاولة النهوض به ، واجتياز البحر الى ضم ما وراءه ، لولا أن
 الاقدار أفلتتها من كل آمالها لان الملكة كانت ضعيفة واهنة في
 أخريات أيامها ، ولم يكن بين سكانها تفاهم اجتماعي صادق .

ويحلو لنا أن نمر بقارآتنا ، الى جزيرة هي همزة الوصل ، بين
 جزيرة العرب والهند ، جزيرة عرفها العرب القدامى ، وطوفوا في
 أرجائها ، وهاجروا اليها ، وتبعثهم أضواء الاسلام ، وترنيات

(١) شذرات الذهب ١ - ٢٧٩ ومحاضرات الحضري ٢ - ٤٥٧

(٢) ٦٩ - ٣٠ ق م ، اشهر ملوك التاريخ

القرآن ، تلك الجزيرة هي (مدغسكر) .
أجل ، يحلو لنا أن يتطوفن بها ، ويتأملن في مدنها وفراها ،
ليشاهدنارافلة في حلال ملكاتها الأربع (١) سعيدة معتزة بأجادهن
ومتابعةً لفتور شبهة المعرفة ، لدى بعض القارئ أن
نكفكف ما استطعنا من ذكر ملكات الشرق الادنى الكثيرات ،
وأن نجعل (الزباء ابنة عمرو) ملكة العراق ، التي تزعم بذكرها
الشعراء ، وضربوا بأقوالها الامثال ، ومجدوا بطولتها ودهاءها
وجراتها ، وانتصارها للحق ، خاتمة المطاف .

إنها خير ملكات العراق في الجاهلية ، لها أدبها الرائع وعقلها
الوافر ، وتدريبها العسكري في حفر الخنادق ، ورصد الاعداء ،
ولها فوق ذلك إقدامها الصارم ، ومغامراتها الصارخة ، وسداد
رأيها ، إنها استطاعت أن تشار لابنها القليل ، وأن تتصف له ،
دون حشد جنود ، وسفك دماء بريئة ، إنها عمدت الى الدهاء والحيلة
فدعت قاتل أبيها بعد أخذ وردّ ومفاوضات طويلة ، الى الاقتراح
بها ، فأجابها مسروراً ، غير مكترث لنصح أصدقائه الذين صوروا
له سوء العاقبة ، إن هوتورط بتسليم نفسه اليها ، وهكذا استطاعت
(الزباء) أن تشار لابنها ، وأن تريق دم قاتله وهو ينظر اليها
نظرات تفيض حسرة وندامة ، على جهله بحقيقة المرأة الموتورة ،
واستطاعت أيضاً أن تحسب للعواقب الف حساب ، وأن تهيب
نفسها وقوتها للزود والدفاع ، وتلقي الصدمات حتى النهاية ،

(١) المرأة في التاريخ والشرائع

ها هي تخاطب (عمرآ) حين قهرتها جنوده واجتازت خنادقها ،
وأفضى الى قصرها يريد أن يفتك بها ثاراً لحاله ، قائلة له كلمتها
المشهورة وهي تمص خاتمها المسموم ، (بيدي لا بيدك يا عمرو) (١)

سيامة المرأة في الشرق الاقصى

ولا بد هنا أن نظعن بقارآتنا الى مملكة كريمة الى أنفسهن ،
وذكرها لا يخلو من لذة ومتاع ، نظعن بهن إلى مملكة الهند ليشاهدن
الملكمة الانسانية المؤمنة (نورجهان) ذات الملك الكبير، والسultan
النافذ، في عشرات الجزر ، ملكة لها وحدها من الرعايا اربعون
مليوناً ، ملكة تظل على عرشها ثلاثين عاماً ، لا يلمها الشعب ، ولا
يقبرم بها ، ملكة لها الكثير من أسباب الخلود والاحداث الرائعة
ألا إن حادثة واحدة تكفي لتلبسها جلباب الخلود ، وإن حادثة
واحدة تكفي لتكون خير دستور انساني ناهض مجدد للأملات
والملكات .

اليكن بعض أعمالها الخالدة . . .

(١) رأت هذه الملكة العظيمة قسوة التقليد الذي يرغم الزوجات
الهندوسيات على حرق أنفسهن حين وفاة الأزواج ، وأنها انانية
بغية من الرجل ، وضعفاً وخوراً من المرأة ، يأبأها الله ، ويرفضها
الدين ، وتزدر بها الحضارة ، فمنعتها بلباقة وحسن تصرف ، في
تأنيها للفضاء على التقاليد الواهنة التي تسكن الادمغة البالية ،
وأكفان الموتى الرديئة ، ولا يحط من قدرها أن هذا التقليد القاسي

(١) الاغاني ١٤ - ٧٠

رجعت جرثومه الى الظهور مرة ثانية بعدها ، وقد ظل يبدو ويختفي حتى جاء الانكليز ، وأخذ يرجع الى قراراتها .

(٢) نظرت هذه الملكة العظيمة بامعان في معاش طبقات الشعب ، فاجعتها الأعمال المرهقة المجيدة التي توازها الطبقة الفقيرة ، ومع ذلك لا تصل يدنها الى كل حاجاتها الطبيعية ، من طعام وكسوة وتعليم ومسكن ، مما يؤمن لها بعض السعادة والراحة ، فعملت على إنشاء سوق يؤمن لها كل حاجياتها الاولى غير مضاف اليه أي ربح ، وأجرت للعاملين في هذا السوق رواتب من المالبة وأسمته (سوق الشفقة) كما أكتوت من إنشاء دور العلم المجانية ، والمستشفيات ودور الايتام .

وكانت تعلم أن الامة الفقيرة لن يكون لها أي كيان دولي مرغوب ، فأخذت تعني بالنهضة الاقتصادية فأنشأت معرضاً صناعياً تقام فيه المهرجانات ووجهت الدعوة الى مشاهدته ، لكل ، بمالك العالم (١) .

وكم يلذ لنا في هذا الفصل ، أن نستعرض ذكرى « راضية » (٢) الفتاة المثقفة المؤمنة المصلحة حفيدة الملك الشهير « قطب الدين » قاهر المغول .

(١) راجع كتاب : حقوق المرأة في الاسلام ، للكاتب الروسي احمد بك آجايف ، تعريب سليم قبعين ، مطبعة الجمهور مصر ص ١٣٦
(٢) راجع ص ١٠٠ من كتاب (مشاهدات في الهند) للكاتبة الفاضلة السيدة امينة السعيد ، وقد خالت وهي مشكورة على عملها - ان الهند لم تشهد منذ بداية تاريخها الى الآن سوى (راضية)

لم تكن راضية خاملة الذكر في محراب التاريخ ، وكيف تكون ووالدها لما عرف من حذقها في السياسة وبراعتها في الإدارة ، وتعلق الشعب بها دون إخوتها الشباب ، آثوها على ولاية العهد ، ولم نجد في التاريخ ملكاً آثابنته على أخوتها سواء ، بيد أننا نجد الاستواك في العصر القديم المصري والفينيقي واليوناني ، وقد كانت في ما أتت من أعمال جليلة على قصر مدتها التي لم تتجاوز الثلاث سنوات ، آية على فراسة أبيها ، وصدق حدسه في حكمها وفضلها ونبلها .

الا إن الفتيات الهنديات لا يزلن يذكرن ، باكبار وخشوع ، ويذكرن الإصلاحات الكثيرة التي قامت بها في الثلاث سنوات ، التي منحتها لها العناية الالهية مدة لتملكها .

وهاتيك « خديجة » (١) ابنة السلطان جلال الدين ، استطاعت بما أوتيت من مواهب عبقرية ، أن تؤثر في سياسة الدولة الهندية ، وتوجه النهضة خير توجيه ، فتكسب مودة الشعب والعلماء ، حتى هتفوا باسمها في أعلا المنابر ، بجانب اسم والدها ، وهذه ظاهرة جديدة في التاريخ ، لم تظهر بها ابنة ملك قبلها ولا بعدها ، فعل ذلك العلماء والشعب تمجيذاً لإصلاحاتها الحيرة ، وإكباراً لأعمالها الجليلة .

وما دامت قارآتنا تجولن في الهند ، واستمتعن بمشاهدة ملكاتها ، فكم يحلو لنا أن يصعدن إلى قمة « إفرست » من جبال

(١) حقوق المرأة في الاسلام ١٣٧

هملايا ، ويتجهن الى مملكة عزيزة على نفوسهن ، عريقة الاجداد ،
 كريمة الأحساب ، مملكة الصين ، التي ضرب العرب بمدنيتها وعلومها
 الامثال ، وينعمن أنظارهن في جمال الصين ، وسعة ما بين أطرافها ،
 وبشاهدين « تروزهسي » (١) العاهلة الصالحة البوّة ، ذات القداسة
 والخلق والعلم والفضل ، كيف جاعدت في سبيل أمتها ، وقد تألّبت
 عليها الدول من كل سهوب الارض ، بغير ما شفقة ولا رحمة ،
 ولا جنابة جنتها ، حتى كادت تنتحر أسى وبأساً من حال امتها ،
 وحسب القارئات أن يدر كن ما لها من مكانة في الدين والعلم
 والحكمة ، والتاريخ نعتهم أباً كبر مصلحي الشرق الاقصى « بوذا » إذ
 قيل عنها : بوذا العجوز !! بل هذا رئيس الدين الأعلى « الدالاي لاما »
 الذي يدين له بالطاعة والاخلاص والمودة خمسمائة مليون من البشر ،
 يغادر مدينته المقدسة - لهاसा - (٢) ومعابدها الفخمة ، ليباركها
 ويبادلها السفراء ، إكباراً لها وإجلالاً لمكانتها .

وهذا المجتمع الياباني ، كم هو فخور بأجداد ملكته « سوبكونتو » (٣)
 التي نظمته أروع تنظيم ، ولما رأى من عمق فهمها ، وتحرر عقلها
 وإخلاصها ، لله ولامتيها الصغرى والكبرى ، اليابانية والانسانية ،
 أيدها في كل الانقلابات التي أحدثتها ، بل أيدها حتى على دينه
 الشنتوي القديم فاعتنق معها البوذية من شعبها ، نحو خمسة عشر مليوناً .

-
- (١) توفت عام ١٩٠٣ ، أشهر ملكات التاريخ ١٦٣ - ١٧٤
 (٢) للتعرف على (بوذا) ورئيس اللامات ومدينة لهاसा وعدد
 البوذيين وعقائدهم ، راجع كتاب (البراهمة) مطبعة الانراف ١٩٤٨
 (٣) توفت في القرن الثالث عشر للميلاد ، راجع المرأة في
 التاريخ والشرائع

سياسة المرأة في الغرب

ولم نجد من فخر وإعجاب حين نشاهد الملكة الانكليزية « بواديسكا » (١) تأتي الرضوخ والاستكانة لجيوش الرومان وغطرتهم ، وتعلن الحرب عليهم على ما بها من ضعف ، وتشيرها دامية شعواء ، فلا تترك قبيلة ولا مدينة ولا قرية الا وتستشير فيها حماسة الأهلين ، وتبعث في نفوسهم الخائفة ، العزيمة والوعي واليقظة ، وتدفعهم دفعاً الى المفاخرة والتأهب وأخذ الثأر والانتقام والتحرر من جور الرومان وأغلاهم الثقيلة ، التي توثق شعبها ، وتنقل عليه الفداحة والارزاء ، ومعها بنتاها وخير نساء الاسر المجاهدات الصابرات اللاتي نذرن أنفسهن للحرية والمجد والشرف .

وحين أدركت أن ثورتها لم تقدر حبال جيوش الرومان الجرارة ، وأنها ساقطة في ميدان الشرف ، أبت أن تعيش ملكة على انكسار تحت ظل الرومان ، وفضلت الموت الزوأم فشربت كأس الحمام سماً نافعاً شهياً لذيداً ، وكأنها تقول ما قالتها أختها ملكة الفرات العربية حين تجرعت السم ، وهي تخاطب عمرأ الذي يحاول أسرها بقولها (بيدي لا بيدك يا عمرو . . .) (٢)

وهذا العرش الانكليزي شاهد في القرن الخامس عشر الملكة (مرغريت أوف أونجو) (٣) وهي تمسك قوائمه وتسكاد تركزها

(١) ملكة انكلترا في القرن الاول للميلاد راجع كتاب

عائلة هيلانة ص ٦

(٢) ١٤٢٩ - ١٤٨٢ راجع كتاب أشهر ملكات التاريخ

في قرص الشمس ، وتنظر الى البحر نظرات بعيدة عميقة . وما كاد
يطل على انكلترا القرن السادس عشر حتى جاءت الملكة
« اليبابات » (١) والشمس تشرق في ممالكها لا تكاد تتوارى
عنها ثانية من نهار ، وإذا البحر تمخره أساطيلها ، وهي تحمل راية
السيادة البحرية .

وكم نجد من حكمة وإخلاص وبعد نظر ، في الملكة الأسبانية
(إيزابيل) (٢) التي رأت من الجور الانساني ، والطبيعة الحيوانية ،
أن ينقسم الجيران على بعضهم ، فتنازلت عن عرشها لملك البرتغال ،
وجعلتهما ملكة واحدة قوية ، ولو أن كل المتجاورين ، أخذوا
بنظريتها ، وكان لهم عقلية كبيرة كعقليتها ، لما رأينا الوحدة
الأوربية حاماً طائشاً ، والوحدة البلقانية خيالاً شارداً ، والقوم
مشفقون متعلمون ، بل لما ظلت الانسانية مزقاً مبعثرة ، كل جماعة
تكيد للآخرى ما تكيد ، والضربة حين تنزل ، تنزل على الجميع .
ولسنا بحاجة أن نستعرض الملكات القربيات العهد ،
والمعاصرات ، (كفكتوريا) (٣) ملكة انكلترا و (ولهمينا) (٤)

(١) ١٥٣٣ - ١٦٠٣ راجع كتاب أشهر ملكات التاريخ

(٢) ١٤٥١ - ١٥٠٤ ، أشهر ملكات التاريخ

(٣) ١٨١٩ - ١٩٠١ ملكة انكلترا وأميرة الهند ،

حملت أعباء مسؤولية أكبر دولة في العالم ، قبل بلوغها العشرين
من العمر ، الكتاب المذكور

(٤) تنازلت لبنتها (جوليانا) في ٣٠ آب سنة ١٩٤٨

ملكة الهولاند و (كاترينا) (١) الثانية ملكة روسيا و (جوزفين) (٢)
مستشارة نابليون، لأن أطبافهن ما تزال تفرح بيننا ، وذكرياتهن
مستقبضة على الالسة .

* * *

وهنا تستطيع القارآت المتابعات الدرس معنا ، أن يدركن
قيم إمكانيات المرأة في السياسة والملك ، إمكانيات لا يشق لها
غبار ، إمكانيات بارعة في الادارة والتنظيم ، والسهر على مصالح
الأمة ، والنهوض الى الحضارة والعلم ، والشوكة والبأس ، ويعلم الله كم
تحمان من كوارث ونوازل ، وغارات مبيدات في سبيل ذلك .

* * *

الآن نعتقد أن قارآتنا، وثقن بعظة المرأة التاريخية ، في السياسة
والملك ، واستوعبن أخذ أحداثها في معظم الأمم ، وأجلها مكانة
وأجداً ، وإنسانية وتضحية ، والآن يجيب بصراحة عن السؤال
الذي يخالجنهن ، لدى تلاوة هذا الفصل ؟

لماذا قل الأخوات بالنسبة الأخوة في الملك والسياسة ؟ والجواب
صريح وبسيط جداً ، ذلك لأن المرأة ، حين تعزف عن طلب الملك
والسياسة ، لا تعزف عن عجز أبدأ ، العجز محال ، وإنما المرأة
بطبيعتها تجنح للسلم ، وتؤثر الخير وتشفق على البائسين والباستات ،
وتبادر الى المساواة والنجدة والانقاذ ، هذه طبيعتها ، وحذا هي
من طبيعة إنسانية كريمة ، لو كانت لجميع الرجال لما كان كل هذا
الشقاء والهول ، والحروب التي تبيد الشعوب في كل عصر وزمن .

(١) ١٧٢٩ - ١٧٩٦ ، الكتاب المذكور

(٢) ١٧٦٣ - ١٨١٤ ، الكتاب المذكور

المرأة والتوجيه السياسي

إذا نحن أعلنا أن التوجيه السياسي، هو من صنع المرأة فحسب، فلا نكون مغالين أبداً، أنى تكون المغالاة وغرائز الطفل وعواطفه، يده لتوجيهها، وغرسها ونمائها وتعبدها.

أنى تكون المغالاة وهي التي تقذف في قلبه شأباً شعله الحماسة للأبطال السامية التي يجب أن يهدف إليها، حتى يسموها فرداً وجماعة أنى تكون المغالاة، وهي التي تؤثر في نفس زوجها، من قرب أو بعد، أنفذ التأثير وأبعده.

هذه «أستير» (١) استطاعت أن توجه زوجها (أحشوروش) وولدها (كورش)، توجهها سياسياً رفيقاً بقومها، أتى على السياسة التقليدية التي كانت تحمل العنف والبغضاء.

وهنا نحن أولاء، نرى الملكين العباسيين، العريقين في المتمدن العربي، «المأمون والمعتصم» تدله أولهما بالفرس، رقاينها بالترك، ومداهما في ظلال دولتيهما من السلطان والجاه والمكانة، ما لم يدا لقومها العرب أنفسهم، ويمر السطحيون على هاتين الحادثتين اللتين غيرتا مجرى التاريخ، مبهملاً، ولا يشيرون إلى تينك المراتين القابعتين، في مجاهل نفسيهما، توجهان عواطفهما وتنفضان في أعماق أحلامهما الحذب والإشمار، تلك للفرس، وهذه للترك، أي لا

(١) سفر استير (عهد قديم)

(٢) محاضرات الحضري ٢ - ٢٣٨، العقد الفريد ١ - ٢١٠

(٣) المحاضرات ٢ - ٣١٢، العقد ١ - ٢١٠

يشيرون إلى (ماردة) الفارسية أم المأمون ، و (مراجل) التركية أم المعتم ، الأمين اللتين ولدتهما مرتين ، جسداً واتجاهاً .

وما الحرب الذي نشأ بين (الأمين والمأمون) هذا يؤيده العرب ، وذلك يؤيده الفرس ، في الحقيقة إلا حرب بين (ماردة وزبيدة) (١) ، ونحن إذ نذكر توجيه هؤلاء الأمهات ، المختلف المتباغض ، بهذا اللون الدامي ، نذكره غير مكبرين له ، ولو كان توجيههن إنسانياً كريماً ، لما كان ثمّ حرب ولا خلاف ولا خصومة ولا دماء بين أخ وأخ ، وقوم وقوم ، مما أفضى بهم جميعاً إلى الزوال . وإننا نرى الدارسين اتجاء أصول الفقه الروماني ، وفروعه (القوانين الأوروبية الحديثة) بعمق وقوة في القضاء والمحاكمات في الشرق يدهشون ؟ ! ولماذا لا يدهشون ؟ وهم يرون المكتاب العامة والخاصة ، طافحة بانتاج الآباء الواسع ، في أصول الفقه الاسلامي وفروعه ، ومذاهبه العديدة المرننة المتجددة ، وقحط الابناء الفطيع في الانتاج والتجديد ، قحطاً مزرياً معيباً ، جعلهم يعيشون متطفلين على فتاة موائد الآخرين .

وإن دهشتهم لتتفاقم ، حين يرون أولئك العباقرة من الفقهاء المجتهدين ما أنجبوا أمثالهم ، ممن يقدرّون أن يمثّلوا عصرهم الحديث ، ويستخرجوا من أصولهم الفقهية الحية ، ومن مقضيات بواعثه ، ومناسباته المتجددة المتطورة ، مذاهبهم الفقهية القانونية ، بسبيل من الموائمة تقضي على الفقر المدقع والجذب المهلك .

ولو أنهم أنعموا نظرهم بعيداً عن المجتمع العربي ، وبعيداً عن

(١) محاضرات ٢ - ٢٣١

الرجال ، لسقطوا على النواة الاولى التي أحدثت كل هذا الضعف
الفقهي ، أي لو أنعموا نظرهم في قصر (يلدر) وشاهدوا غارسة
النواة الاولى ، أي شاهدوا « دوبروك دوربوري » (١) الام
الفرنسية ، وهي تسكب روح التشريع الغربي وقوانينه وحبه ،
وحب قومها في أميال طفلها السلطان (محمود) الثاني، لبطلت الدهشة .
على أن كبير تأثير الأم في اتجاهات طفلها ، وهي بعد نوايات ،
هو الذي يجعلنا نجور في الحكم ، ونحمل المرأة منذ أقدم الأزمان ،
مسئولية العداوات والحروب بين الامم (٢) .

ويجب أن نفهم أن توجيه نوايات المجموعة النفسية ، وهي في
دور الطفولة ، تشتد وتقوى على مرور الزمن ، ولن يستطيع قلع
جذورها ، وكما نحتاج إلى معاناة شاقة مضنية ، لتكبت بواعثها
وتأثيراتها فقط .

وأمثال هذه النتائج المريعة الفاجعة في التاريخ ، هي التي جعلت
السياسة الواعية في هذا العصر ، تحظر الاقتران بالأجنبيات المريضات
بالعصبية الضيقة . إذ لا بد أن يزغن بأبنائهن مزاعهن (٣)
وينزعن منازعن .

وأكبر الأمم السياسية في هذا العصر ، هي الامة الانكليزية ،
لم تبع لموظفيها الاقتران بالأجنبيات ، لمرض العصبية المنتشر ،
وكم من عظة في ما أصاب « لويس السادس عشر » ، الذي فرّ هو

(١) مر التحال الامة العربية ص ٢٠ و ٢٣٠

(٢) راجع وصية هند لولدها معاوية ، العقد ١ - ٥

(٣) مشاهدات في الهند لامينة السعيد ص ٢١ و ٨٢

وزوجه « ماري أنطوانيت » ، إلى النمسا ، بعد أن تداعى الملك على أيدي أولئك النمساويين الذين آثروهم على قومه ، ولكنه لقي جزاءه ، فقد قتلوه شر قتلة (١) .

وقد أكبر الفيلسوف الفرنسي « غوستاف لوبون » ، وعي الانكليز لشر هذا الداء فقال ، « لو سمحت انكلترا بتزويج موظفيها من نساء الهند ، لا انفصلت عنها » ، ذلك لأن شخصية المرأة الهندية ، معروفة منذ أقدم الأزمان ، بالقوة والجبروت ، والصمود في وجه الاحداث ، وتقلبات الاجيال .

وقد فطن الى خطورة هذا التزوج الممقوت الخليفة الثاني « عمر ابن الخطاب » رضي الله عنه ، وحظره على رجال السياسة والجيش (٢) ولعل انحراف العرب عن خطة عمر ، في ممتلكاتهم ، وإغراقهم في التزوج بهذا اللون من الاجنبيات ، في كل موطن حلوا فيه ، هو ما أفضى إلى انهيار ملكهم . وأول من جنى مير الثمرات من هذا الزواج ، هو القائد (موسى بن نصير) حيث تزوج زوجة (رودريك) ملك القوط .

ونحن حين نتناول بحث أضرار التزوج بالاجنبيات ، نقصد بهن سوى الانسانيات الساميات ، اللاتي بعد الاقتران بهن ثروة ، من الخير والفضيلة والحكمة ، يجب أن تذخر ، ويجب أن يسعى

(١) تاريخ أوروبا الحديث وآثار حضارتها تأليف عمر الاسكندري

وسليم حسن مطبعة المعارف ١٩٢٢ ج ٢ ص ١٢

(٢) مجلة الرسالة مجلد ٥ ص ٢٠٥٨

للبناء بين الشباب من كل قطر ومصر ، ذلك لان المرأة الانسانية العالية ، مهما يكن تأثيرها في زوجها ، أو أنجالها ، فانه تأثير كريم نافع للأمة كل النفع ، ومهذب كل التهذيب ، لأنه بطبيعته إنساني ، والانسانية لا اختلاف فيها ولا تباين ، ولا تنازع ولا تحاصم .

على أن الانسانية ، ستظل متأخرة روحياً ، وستظل متحاربة عملياً ، وإن تقدمت في تهاويل العلوم المادية ، ما دام عمل توجيه المرأة إقطاعياً متحاجزاً ، ورجعياً آثماً ، ينفث الشر والنكر والعداء .

إذن ، فالمرأة بصورة أكيدة حاسمة ، هي المربية الأولى للغرائز والعواطف ، والمؤثرة في توجيه نواياها الطبيعية ، ولا يحفل كبير أثر توجيهها ، إلا جاهل أو متجاهل بتاريخ حياتها ، أو مدي امكانياتها الصالحة في تربية أجيال الانسانية قديماً وحديثاً .

تأثير المرأة بواسطة زوجها كبير في التاريخ ، فهذه امرأة الملك الفرنسي (كلوفيس) استطاعت - وهو الوثني المتحجر - وهي المسيحية المتبلة ، أن تقتلع جذور الوثنية الصماء من أعماق قلبه ، وأن تشعل نفسه وضميره ، وتملأ قلبه بأضواء الايمان ، فأمن بتأثيرها العميق ، وحسن تأنيها ، وبأيمانه آمن شعبه معه ، فانظر إلى مدى تأثير الزوجة في زوجها .

وقد فطن العرب إلى تأثير المرأة الرفيق ، في طبع نفسية زوجها لطابعها ، وهذا (خالد بن يزيد) - أول كيميائي عربي - يحتاج بشدة على الحجاج ، حين خطب ابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) ويطلب الى عبد الملك أن يأمره بطلاقها ، وإلا أصبح الحجاج بسبب هذه المصاهرة ، هاشمي النزعة ، وفي ذلك

خطر على دولتهم (١) .

وهذا الاصغ بن عبد العزيز الاموي ، خطب سكيئة ابنة الحسين (رضي الله عنه) فلما علم عبد الملك ، ثارت ثأثرته ، وأرغمه على تسريحها (٢) ، كما تزوج الجنيد - أحد قواد هشام - بالفاصلة ابنة يزيد بن المهلب - وهو عدو بني أمية السيامي - فأمره هشام بطلاقها وأرسل له من نكل به (٣) .
وهذا الاسكندر المكدوني ، أبي أن يقتن بابنة « دارا » بعد انتصاره الرائع عليه ، خشية التأثير والانطباع بطابعها (٤) .

والمرأة بطبيعتها ، تنفر من مباشرة التوجيه السياسي ، فان عاقته رغبة عنه ، لا عجزاً ولا قصر باع ، لانها تؤثر الابقاء على حياة الاجيال ، والسهر على غائما ، وحسن تربيتها منذ الصرخة الاولى ، وهذا الامر يلذ لها ويسعدها ، لانه يوائم فطرتها الخيرة النزاعة الى السلام ، أما التوجيه السيامي فانه كثير الخصوم ، جهم العداوات ، لا يعطي هناة ولا يهب راحة ، وأكثر اللائي باشرنه بأنفسهن وأسرفن فيه ، انتهت حياتهن بأحداث مروعة ، كالخيزرات ، وكليوباتره ، وزينب وشجرة الدر ، وبواديسكا ، وجاندرك ، وديدون ، وشغب .

(١) العقد الفريد ٣ - ٢٢٦

(٢) الاغانى ١٤ - ١٦٣

(٣) المحاضرات ١ - ١٩٣

(٤) الاوابد ، لعبد الوهاب عزام ، مصر مطبعة المعارف

عام ١٩٤٢ ص ١٤٠

وإننا نفخر في هذا العصر بتوجيه المرأة السياسي ، فهو وإن لم يكن مباشراً ، إلا أنه توجيه تربوي سلمي إنساني خير ، وهو الواقع العملي في كل البيئات ، لدى المثقفات ثقافة عالية إنسانية فذة .

والذي حدانا إلى أن نفخر به ونكبره ، هو اعتقادنا أنهم فهمن أنه ملاك السلام الدائم ، وجلال الروح الانساني العظام ، وفهمن فوق هذا أنه معول القضاء على كل الخصومات المقبلة ، فأعظم به من توجيهه ، وأكرم به من أثر .

ونحن إذ نفيض في قدرة المرأة على التوجيه السياسي ، ومدى عمقه ، لا نقصد أن كل امرأة لها هذه القدرة ، كما أنه ليس كل رجل له ذلك ، وإنما الذي نريد أن نعلمه بصراحة أن المرأة الحيرة المثقفة ، تستطيع أن توجه محور السياسة العالمية ، إلى السلام والحق والحب ، بما لا يدخل في مقدور الرجل بحال ، إذ صلتها بالجيل الناشئ ، عملية تكوينية مؤثرة فعالة .

والمشاهد المحسوس ، أن المرأة متى اشتملت على روح وثابة ناهضة ، وعاطفة مشبوبة ، سواء كانت إنسانية واسعة ، أو قومية ضيقة ، فإنها بلا ريب ، يكون تأثيرها بالغاً من الروعة والجلال والسحر ، مبلغاً لا يستهان بأثاره الجليلة أبداً .



المرأة والدفاع

الدفاع الايجابي (١)

الدفاع عن النفس غريزة ، أودعها الله في الانسان ، وسائر أنواع الحيوان ، وفي الذكور والاناث معاً ، سواء كانت فردية ، كدفاع الشخص وحده ، أو اجتماعية كدفاع الجماعة ، والعرب القدماء عرفوا غريزة الدفاع عن النفس ، وأسماها (حفيظة) .

ولسنا الآن في اتجاه التحدث عن غريزة الدفاع الفردية ، ومتى تكون رقيقة كالذود عن الحق ، ومثل الانسانية العليا ، ومتى تكون وضعية كالاعتداء عليه وعليها . وإنما كل اتجاهنا منصرف إلى درس غريزة الدفاع الاجتماعية ، لا في الرجل بل في المرأة .

إن الذي يحيل نظره في المجتمعات القديمة ، يلفي غريزة الدفاع الاجتماعية في المرأة واهنة جداً ، وبعبارة علمية صحيحة (مكبوتة) إذ الغريزة هي هي ، في المرأة والرجل ، كاللبوء والاسد .

أجل ، إن الرجال في كثير من الامم منذ أقدم الازمان ، نسبوا الى المرأة الخور والجن ، ونسوا أنهم استبدوا بأمرها ، وانتهزوا فرصة ميلها الطبيعي الى الانسانية والسلام ، وطبيعة تكوينها حين

(١) نحن في كتابنا هذا ، لانجد من شرف أو فخر في قتال

الانسان لاخته الانسان ، وإن ذكرنا دفاع المرأة وأكبرها ، إنما نذكره ونكبره ، ملاحظين ناحية واحدة ، هي صد العدوان عن الحرية والعقيدة .

يرتادها وهن الحمل والولادة ، فازدروها زاعمين أنها لا تحسن الاشتراك في صد غسارات المعتدين ، بحجة أن علي دماغهم وحدهم يقوم صد هجماتهم ، فسلبوها من جراء ذلك حقها في الميوات ، بل وجعلوها ساعة تباع (١) ، ومنعوها حق التعلم ، وزحزحوا عن كواهلهم جهود بناء الاسرة وتكاليها (٢) ، وإعداد المؤونة ، وجعلوها من

(١) القانون الروماني يبيع للرجل أن يتنازل عن زوجته لمن
لمن يريد رغم إرادتها (كتاب المرأة في مركزها الاجتماعي)
ص ٢٩ كما كان يصح للكهنة الانكليزي القديم بيع الفتيات الحرائر
وجعلهن قربانا بالحرق ، كتاب عائلة هيلانه ص ١٣٧

(٢) الفرس القدماء هم الذين سقطوا بالمرأة ، إلى درجة إباحة
حق قتلها لزوجها إذا شاء ذلك . راجع كتاب حقوق المرأة في الاسلام
وكم من خيانة للواقع والعلم أن تنسب مندوبة فارس الدكتور
كاظمي حيال الاجانب في مؤتمر المرأة القائم الآن في بيروت
سقوط المرأة وتأخرها في ميدان الدفاع الاجتماعي والسلمي في الشرق
قديماً وحديثاً ، الى الادبان والاسلام . ونحن لا نعيب عليها ، ولا
على القائلين ذلك من قبلها ، ولكن نضع هذا الكتاب بين أيديها
ليكون آية على شأو جهلها الفظيع بحقائق تاريخ حياة المرأة في
السياسة والاجتماع ، في الشرق الذي تنتسب اليه . وكم يسرفنا أن
ننظر قارئتنا في كتابنا دين ابراهيم طويلاً ، متأملات في تعامل
إدريس و ابراهيم . وقانون حمورابي . ومثل الاسلام العليا ليعلمن
أن القول الجزاف وارساله على عواهنه أصبح في هذا العصر لا
وزن له ولا إحترام .

٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٣١ - ١٤٣٢ - ١٤٣٣ - ١٤٣

خصائصها ، بل بالغوا في استهانتها في بعض المجتمعات زاعمين أنها ليست من نوع الانسان (١) ، أما هم فوظفتهم ركوب الجياد الصالحة وامتشاق السيوف واللعب بالأسنة ، والذود ، والدفاع ، وصد الهجمات .

والواقع أن الدفاع الاجتماعي في المرأة ، يسمو سموه في الرجل ، هذه موقعة (ذي قار) (٢) ودهجى الغبار المدهم يسد الافق ، وأصوات الابطال والجنود تصمي الاذان ، أنظر ، ترَ (صفة الشيبانية) هي التي أثارت هذه المعركة العنيفة ، ووجدت بين قلوب العرب المنفرقة ، وزحفت لصد هجمات الجيوش على قومها . أنظر ، تجدها بأسلة جبارة ، قد احمرت عيائها ، واتقدت كالجر ، وارتفع صوتها الصارخ المتهدج ، وهي تحت الكتائب على المغامرة ، واقتحام الاهوال ، وما زالت كذلك ، وسيفها يسيل بالدماء ، حتى خلصت قومها من شر تلك الغارة الهوجاء الطاغية .

لله أنت يا صافية ، فقد استطعت أن تجمعي كلمة العرب ، وأن تكوني أنت المثل الأعلى للتضحية والمغامرة والبطولة .

لله ، ما أبعد رأيك ، إنك رأيت بعض أخواتك في هوداجهن كأنهن الدّمي المصفوفة ، غير مشتركات في صميم المعركة ، وخفت على الرجال أن يغلبهم الوهن ، فيستسلموا للفرار ، ما دامت نساؤهم في أمن الهوداج ، فأخذت أنت ورفيقات لك تقطعن الحزم ، حتى

(١) كتاب المرأة في التمدن الحديث ص ٣

(٢) العقد الفريد ٣ - ٩٠

لم يبق هودج على ظهر حمل (١) .
 لله جهادك المقدس الذي نصب قوس النصر ، إنه لم يكن إلا
 دفعاً للضم وتمجيذاً للحرية ، وتقديساً للكرامة الانسانية .
 هذا يا صفة صاحب رسول الله ﷺ ، وقائد العرب الأعلى في
 (القادسية) « سعد بن أبي وقاص » يحتفي بوفادتك عليه ، ويكرم
 البطولة والنبل في شخصك ، وها أنت تقولين - لما لقيت من
 حفاوة وتقدير خليك بماضيك الباسل -
 صان لي ذمتي وأكرم وجهي إنما يكرم الكريم الكريم
 لله جهادك المقدس ، الذي نصب قوس النصر ، إنه لم يكن
 إلا انتصاراً لفضيلة الأمن والسلام . وذوداً عن الحق في أرفع
 مجاليه ، واسما ذراه
 إنك كالنجمة المشعة على لمة الهزيع الاخير تؤذن
 بطلع الفجر
 أو كالبرعم الریان . ما يكاد ينطلق من اسدافه حتى يعم
 الشذا والنور .

* * *

(١) نحن حين نصور المواقع التاريخية بين الأمم ، وحماة النساء
 لا نقصد خيانه الانسانية وهدم وحدتها ، انما هو تشخيص لواقع
 الحال ، خال من كل نعرة وغرض غير التصوير .
 (٤) م

وهذا طيف « خولة ابنة الأزور » المدجج ، لا يزال يقجم
الصفوف ذائداً مدافعاً ، حتى أن « خالداً » نفسه ، أدهشته بطولتها
وتداعي الفرسان بين يديها أشلاء ، ولم يخلها هي ، فأحب أن يعرف
من هو هذا البطل المغامر ، فكان كما يقول : (كلما اقتربت منه
لأنعرف عليه ، أشاح بوجهه عني !!) (١) وأخيراً ، عرفته عرفته ،

(١) كم من جهل في قول المنتهكين (إن المرأة المهتمة
المتسترة ، لا تستطيع الجهاد والنضال) كذبوا . كذبوا . هذه خولة
وأُم عمارة وتماضر ورفيدة وأم سليط وسواهن من الصحابيات
المجاهدات المحترسات المتسترات ، يقدمن إليهم بطلان افتراءهم عملياً ،
وليس من دليل أكبر من الدليل العملي . ولو لم يكن كتابنا هذا
استعراضاً تاريخياً . ولو لم تكن المؤلفات والمقالات التي أذيعت
حول ذلك كثيرة ، لأوسعنا الإفاضة في هذا الموضوع ، وحسب
قارأتنا المؤمنات العاملات أن ينشدن بكل فخر ، لصد أولئك
المنتهكين ، قول الادبية الكبيرة والمسلمة المجاهدة والوطنية
الباسلة السيدة عائشة تيمور :

بيد العفاف أصول عز حجابي وبعصمتي أسمو على أترابي
وبفكرة وقادة وقريحة نقادة قد كملت آدائي
ما ضربي أدبي وحسن تعلبي إلا بكوني زهرة الالباب
وإن قارئنا سيجد في الكتاب الخاص بجهاد المرأة الديني وتاريخ
حياتها الخالدة فيه ، ما يكون قرة لعينهن ، ورضا لآنفهن ،
وطمأنينة لقلوبهن .

هي خولة بنت الأزور (١) .

لله أنت يا خولة ، إن بطولتك كما أدهشت القائد الكبير
(خالداً) أدهشت شاعرنا المجدد (شلي ملاط) فقال :

أدموع خولة أم عقيق الوادي أيام نادى للجهاد منادي
لم تبك أخت ضرار خوفاً إنما شوقاً بكنت لشهادة وجهاد
غبطت أخاها وهو يعرض رحمه فوق الجواد لغزوة وجلاد
أنا خولة أنا أخت فارس حمير فلألبسن القوم حلة عاد
هذا وبيننا خالد في شوطه دامي الحسام يدل بالانشاد
لقت نواظره بسالة فارس مثلتم متوشح بسواد
حق يدق كتيبة بكتيبة ويكاد يلهمها من الاحقاد
ورجال « وردان » تفر أمامه خوف البغاث الصقر عند طراد
فتساءلت عنه قبائل يعرب وتطاولت منهم إليه هواد

* * *

قل للأولى عزت بهم أوطانهم وتسوروا من طارف وتلاد
كونوا ضراراً في الجهاد وخولة إن الجدود تعيش بالاحقاد

* * *

وقد تجلى نبل الدفاع الإيجابي ، في سيل الشفق على يد (فادية
الهيتمية) (٢) ، حين شاهدت (سليمان بن الحسين القرمطي) الجبار
المرور ، الذي هجم على الحجاج في العصر العباسي على حين غفلة ،

(١) الاعلام للزركلي ١-٣٠٠ ، وموجز سيرة خالد للعريفي ١٨٨

(٢) الفرق بين الفرق ٢٧٣

(١) ٣٧١ - ١٠٠٠

فأجرى الدماء ، وقطع الاوصال ، ومزق سجوف البيت الحرام ، وقذف بجثث الحجاج في بئر زمزم ، حتى كانت حياته كالسرطان في جسم أمته العربية ، أوشك أن يودي بأجسادها ويمزقها كل ممزق . أجل ، تجلى في أرفع مجاليه ، حين تناولت « فادية » حجراً ضخماً وقذفته عليه فحطمته شر تحطيم ، وفدت حياة أمتها بنفسها ، وكانت من الخالدات ، وما زال الناس ، كلما طافوا في هاتيك المواطن المقدسة ، ولمسوا الركن والمقام ، يباركون اسمها ، ويقدمون تضحياتها ، وإخلاصها ويسبغون لها الصلاة ، معترفين ببسالتها ، وصدق إيمانها ، وخلود جهادها .

وهذه زوجة الاسود العنسي - الاسود عدو النهضة الاسلامية ، في فجرها الذي ناهضها مناهضة القرم الشره ، غير فاهم مصلحة أمته ولا شئ المنافع التي تنالها من اجتماع كلمتها ، فراح يناهضها بالحديد والنار ، وغبة في تحطيم سعادتها وروح السلام ، الذي يدعوا اليه رسول الله ﷺ - تدير المؤامرة السرية للبطش به وإراحة الامة من شرته ، تديرها بعزيمة وجراة وإقدام ، غير راجية إلا من الله المثوبة ، ومن التاريخ خلود الذكر (١) .

وهذه (صفوة الملك) البطلة الدمشقية أم اسماعيل التي سجلت في التاريخ العالمي ، أن حب الامة فوق حب الحياة والابناء ، وإن كان حب الابناء فوق كل شئ .

ها هي تحس الارض تدور بها ، والسماء تساقط الرجيم ، والابالسة فائرة أشداقها ضاحكة بعيون مقلوبة ، والمردة يروحون

(١) الحضري ١ - ١٧٤ و ١٧٩

ويغدون منتصرين بهزيمة الخير والحق ، وتسمع هنا وهناك أصواتاً غريبة صارخة قاذبة : خان إسماعيل خان إسماعيل ، إسماعيل ابنك ، قدزرج دمشق طويلاً وعرضاً مهتاجة غصبي ، كأنها مارج فار متقد من لهيب الغضب ، وسعير الحماسة ، وهي تصرخ أين الخائن أين الخائن ، فما تكاد تراه حتى تهجم عليه هجمة اللبابة الكاسرة ، وتنشب أظافرها في أوداجه ، ولا تتنفس الصعداء حتى تطأ قدمها دمه النجس (١) .

وكم من غبطة تحسها قارئنا حين يشاهدن (صفية ابنة عبد المطلب (٢) عممة رسول الله ﷺ وهي متقدة الحفيظة ، محمّرة العينين ، رابطة الجبّاش ، يقظة ترصد المستخفين والمتسللين من الاعداء ، والمجاهدات الصابرات يتبعنها حذرات متربصات بين أبراج الحصن . وحسان !! حسان الشاعر الكبير الذي يفخر : لساني وسيقي صاردهان كلاهما ويبلغ مالا يبلغ السيف مذودي ويفخر :

لقد غدوت أمام القوم منتطقاً بصارم مثل ملح البوق قطّاع يشاهدنه ملتوباً على نفسه في زواية نائية عمياء ، من زوايا الحصن ، خشية أن يتسرب اليه عدو مهاجم على غرة . . . و صفية البطلة الحذرة الراصدة ، تبصر شيخ عدو يتسلل زاحفاً ، تسلل القنفذ ، ليفتح ثغرة للأعداء ، فتبادر إلى شاعرنا الكبير - رب الصارم القطّاع - تستنجد به ، ولكنه يزداد انكماشاً وفرقاً ،

(١) الخطط ٢ - ٨

(٢) الأعلام ٢ - ٤٣٤ ، الاصابة ٣٤٨

قائلاً بصوت خافت متخاذل : (آواه يا ابنة عبد المطلب ، لو كنت
أصلح لهذا لما اختبئت !!) وسدى حاولت أن تثير فيه الحماسة
والذود ، وحين علمت أنها تنفخ في رماد ، تناولت عموداً ضخماً ،
وخرجت ، والشرر يتطاير من عينيها ، والحماسة الماشمية قد عصفت
عواصفها ، وثارت ثائرتها ، فهجمت على المتسلل كالصاعقة وجندلته ،
ثم ثابت إلى شاعرنا البطل ، فدارت على لوقع أقدامها ، ولكنه
اطمأن قليلاً حين ساهدها ، بل واستطاع أن يتنفس الصعداء حين
قالت له : انتهى الأمر . ولكن عاد إليه الحُوف والقلق لما أردفت
قولها : هلم هلم ، خذ سلبه ، فوالله ما منعتني من ذلك إلا أنه رجل)
فامتقع لونه قائلاً : (مالي ولهذا يا ابنة عبد المطلب) .

وهذا عدو النهضة اللدود (مسيلة) الكذاب ، الذي لم يرق له
اجتماع كلمة العرب ، على دولة واحدة ، لا شيء ، سوى أنه لم يكن
هو مؤسسها ، ولا أحد من قومه بني حنيفة ، فأثار حرباً شعواء ،
حتى أعيأ أمره أبطال (الحديقة) (١) خالداً رجسده ، لولا أم
عمارة نسيبة ابنة كعب ، التي أجهزت عليه ؟

نسيبة المجاهدة الباسلة التي كرم في شخصها بطولة المرأة ، وبعد
نظرها ، وروحها الاجتماعية ، شاعرنا المفكر الحر (مارون بك
عبود) بقوله :

لله أم عمارة من باسل أنشى تطاحن أفحل الشجعان
لله در أبيك أنصارية مضت الدهور وأنت نصب عيان

(١) تفاصيل معركة الحديقة في كتاب (خالد) للعرني ص ٥٢

هي مجدلية (١) أحمد وسلاحها غير الطيوب ، ومدمع هتان
 سلكت سبيل الله تحمل قربة تروي ظماء مجاهد حران
 حتى إذا ما المسلمون تضعضوا ومحمد أمسى بلا أعوان
 طرحت بقربتها ، وسلت حارماً نفجت به عن سيد الفرسان
 مهتاجة كلبوة في غابة منقضة ككوامر العقبات
 أنثى تذود ، يشدها إيمانها بالمصطفى ، بالله ، بالقرآن

* * *

وأين أنت من بطلة التكريم الحولي في فرنسا ، البطلة المغامرة
 « جاندرك » إنها لم تر من الشرف أن تستكين استكانة شعبها
 للواقع المسلح ، وإن كان فيه القواد والجنود ، فامتطت جوادها
 وانتضت حسامها ، وطفقت تستنجد الفيالق ، وتسعر القلوب
 بالحماسة ، كأنها ملاك من السما ، نزل ليقى البلاد عادية الأعداء ، غير
 مبالية بوفرة عددهم وعددهم ، وغير مكتوتة لحياتها . . . فكان
 الانقاذ ، وكان الشرف ، وكانت كبش الفداء (٢) ، ولقد أجاد
 شاعرنا الفنان عمر أبو ريشة في قوله :

(١) راجع قصة المجدلية في كتابنا « البراهمة »
 (٢) فتاة تتخيل أن الملاك ميكايل ، يأمرها بالثورة ضد
 المغيرين المحتلين ، قال عنها الكهنة عام ١٩٣١ إنها ممسوسة ، وبعد
 ربع قرن من حرقها برؤوسها ، وأخيراً في عام ١٩٢٠ أعطوا قرارهم
 النهائي في حقها أنها قديسة مباركة ، جاءها المدد والعون من الله تعالى
 هلال يناير سنة ١٩٤٩ ص ١٤٨

نادت بفيلقها البتو ل وهز ماعدها المهند
 وعدت إلى حرم الجها د السمع بالعزم الموطن
 فتلاحم الجيشان فان دلع اللظى والهول أدعد
 هذا يفروذا يكر م وذا يكب وذاك يصعد
 والموت يأكل ما يلة قمه يد الطعن المسدد
 حتى إذا نالت نوا جذه من الاشلاء مقصد
 بدت البتول كما بدا من كوة الظلماء فرقد
 تحتال جذلى بالفخسا ر وعزة النصر الخلد

* * *

وهذه الفتاة الكندية النبيلة «أورا سيكورد» ، التي أثبت لها
 كرامتها ، أن ترى الانسان يكيد للانسان ، ويستغله استغلالاً
 بعيداً عن الشرف والمروءة والكرامة .

أجل ، أضربت شعلة الثورة ، ونفخت في أبواقها بألسنة من
 لهب ، تصد غارات الولايات المتحدة (١) ، حين فكرت أن تجعل
 موطنها ، بعض ممتلكاتها .

ألا إنها بطلة كريمة قدرها التاريخ ، ومنحها شرائط المجد
 والاكبار ، حتى أن (أدوار السابع) ملك انكلترا حين زار
 كندا ، وجد من قلة الانصاف ، أن لا ينحني باجلال أمام الشيخة
 العجوز المجاهدة ، في منزلها ، بعد أن ذواها الهرم ، واستقر بها
 نائية منعزلة ، الخناء سعد امام بطلة العراق صفية .

(١) كان ذلك عام ١٨١٢ وزارها الملك عام ١٨٦٠ ، راجع
 كتاب (اللجنة تحت أقدام الامهات)

واشتراك المرأة في الدفاع الابحائي ، مستفيض في التاريخ قديماً وحديثاً ، وأية قارئة تجهل ما لزوجة « دارا » وابنتيه وأمه ، من جليل الذود والدفاع عن وطنهن ، حين طغى عليه الاسكندر ؟ إنهن وقعن أسيرات في حبائل الاسكندر ، إلا أنهن ظلن رائدات للحرية ، متبيلات للكرامة والشرف ، ما ظل في التاريخ من يدونه أو يتلوه (١) .

وهذا « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه ، الذي كان يقول : وددت أن يكون بيني وبين الفرس جبل من نار ، لا يصلون إلينا ولا نصل إليهم ، حفظاً لحقوق الجوار ، وتقديراً للصلات التقليدية القديمة ، ولولا أن الفرس زحفوا مجاولون إطفاء شعلة النهضة الانسانية ، التي أوقدها رسول الله ﷺ ، لما احتاج « رستم » أن يزج بجيوشه الجرارة ، وفيها زوجته وبنات كبار القواد (٢) ، يقاتلن ، ويوقدن شعلة المحاسة .

ما أعظمهن !! إنهن وقعن أسيرات ، ولكن مع منتهن ما هن جديرات به ، من الحرية والكرامة ، كما قال أبو الطيب :
فعدن كما أخذت مكرمات عليهن القلائد والمساب
والمرأة العربية ككل أخواتها بنات الانسانية ، لا تلتوي على نفسها ، ولا ينحيفها الحديد والنار ، لدى واجب الدفاع المقدس .

(١) الاوابد ، لعبد الوهاب عزام ، ص ١٤٠

(٢) مجلة الجندي اللبناني عدد ٦ السنة ٢٠١٦ ت ١٩٤٧

ها هن يخضن معركة (أحد) (١) مدججات، ويحطن بالفرسان
حذرات يقظات ، مراقبات للجنباء والمنافقين ، كي لا يجدوا منفذاً
يتسللون منه لوأذا ، حفظاً لمعنويات الجيش ، وكلما رأين منافقاً
متسللاً ، أو جباناً متخاذلاً ، هجمن عليه وبطشن به ، وهذا شأنهن
في أكبر المعارك التاريخية الفاصلة (٢) .

وهذا الأمير المجاهد الكبير ، والشاعر الحمامي الفذ ، « أسامة
ابن منقذ » (٣) لم تتخلف أمه ولا أخواته الأميرات الباسلات ،
رغبة عن الجهاد ، في أشد معاركه هولاً ، وأضيقتها مارجاً ونحاساً ،
بما فرض لهن الخلود على صفحات الدهر ، بأطيب الحمد ، ألا إلهن
بجاهدات صابرات ، في زمن قل فيه المجاهدات الصابرات .
والمرأة كما اشتركت في معارك البر ، لم يفتها أن تشترك في
معارك البحر بتضحية وعزيمة وأناة .

أجل ، لم يفتها أن تتسلق السواري ، وتشد القلوع الخافقة
كالسحب ، مصارعة عتو الغوارب والامواج ، وزحوف الاعاصير
الهوجاء .

فهذه « الرميضاء بنت ملحان - أم حرام » (٤) الصحابية ،
تمخر البحر ، وتضرب بجيئومها اللجج صاعدة هابطة ، حتى تنزل

(١) سيرة نور اليقين وسيرة ابن هشام (معركة أحد)

(٢) موجز سيرة خالد للعري في ص ٨٨

(٣) حقوق المرأة في الاسلام ص ١١٠

(٤) كتاب (أشهر مشاهير الاسلام) « فتح قبرص »

شعلة من نور الوحي وهدايته ، في جزيرة (قبرص) فتصبح علما
للمجاهدات المرشدات ، ومناراً للقداسة والخير .

وهذا الملك العباسي (أبو جعفر المنصور) ، لم يدع نساء
العرب يقتحمن الحروب ، ويزوي آله للرفاهية والنعمة ، بل يزوج
بين في أخطر المعارك ، وأشدّها هولاً ؟ ، في حصار القسطنطينية (١)

* * *

ولعل قارآتنا يتساءلن ، ما بالكم أعرضتم عن ذكر بطولة
الملكات ، وهن كشيوات جداً ، ألم يفخر التاريخ ببطولة
زينب وميمراميس وبواديكا ، والزباء ، وديدون . . .

ألا إن إعراضنا كان عن عمد ، لأن قارآتنا غير ناسيات أن
رؤساء الدول ، في هاتيك الأزمان السحيقة ، كانوا بأنفسهم
يقودون المعارك ويتصدرونها .

وإنما نجد من جد الحياة ، وصرامتها في أنفسنا ، وهول أشباحها ،
أن نذكر قارآتنا الشابات اللائي وافين سن تحمل المسؤوليات ،
وأعباء التكليف ، ونضالها المرهق المرير ، بما يفرضه عليهن طموحهن
الجبار ، وحق الحياة الحديثة ، ومفاجآت أحداثها المروعة ،
ومخاوف نذرها المستطيرة .

أي نذكرهن بوعي أتراهن الغربيات ، وما يضررن من عزائم
حديدية قاصمة ، وما يعددن من عدد مرعبة باطشة ، ليستقبلن الغد
الحالك الخيف ، بالمناعة والذود والتضحية والمغامرة ، وكل أسباب
الانتصار والوقاية .

(١) حقوق المرأة في الاسلام ص ١١٠

أجل ، نذكرهن بجدith فتاة كان المعتاد في أمثالها ، أن تنحصر الوقت في تصفيف شعرها ، وحقل رجليها وتأنق ملبسها ، تلك هي وريثة التاج البريطاني (اليزابيت) التي تنادي متقدمة العواطف ، مهتاجة النفس ، في أكبر مجتمع للمرأة عقد في انكلترا ، لتجنيد المتطوعات في الجيش (إن العالم لا يزال بعيداً جداً عن أي تفاهم سلمى صادق ، على شدة ما كنا نرجو أن نري السلم موطن الاركان بعد نهاية الحرب العالمية الثانية . وعلى الرغم من كل ذلك ، إنا نشاهد السحب السوداء ، لا تزال مكفورة تسد وجه الافق طيلة هذه السنوات التي بلغ فيها جيلي ، سن تحمل المسؤوليات ، وفرض إداء الواجبات والتكاليف ، وإني أرى من الواجب الحتم أن أنه باقدام الفتيات البريطانيات ، اللاتي لا يشغلن السهر على تربية الجيل (الطفل) ، عن الاعداد الكامل للتضحية في خدمة الجيش (١) .

الدفاع السليبي

آن لقارئاتنا أن يتساءلن عن شأن امكانيات المرأة في الدفاع السليبي ، بعد أن اطمان على مكانتهن في الدفاع الايجابي ، ولعلمن يخلن دفاع المرأة السليبي قليلاً ، أو مقصوراً على ناحية واحدة ، لا لا ، يا قارئاتنا ، إنه كبير جداً ونواحيه من العسير أن يلم بها سفر .

وإذا كان من الحق أن يقول الرجل : (جل الدفاع الايجابي

(١) جريدة النضال ٢٩ آذار سنة ١٩٤٩

هو من صناعي) فللمرأة الحق أن تقول : (وجبل الدفاع السليبي هو من صناعي) .

وكم من ليال قلقة حمراء في غضون الحرب تزلزل الآطام الحديدية المسلحة زلزلاً أعاصفاً ، وتحقق أنفاس الأرض والسماء بالنحاس والذئب مسهيات مكدودات من شتى الأعمال المجعدة المتواصلة في الانتاج الحربي ، لا يعرفن الليل من النهار ، ولا الحياة من الموت ولا السعادة من الشقاء ، لأنهن مستغربات في الجهاد والاعداد . ألا إن معظم الاعدادات الحربية ، وشتى مطالبها تقوم على اكتافهن . يارعى الله دفاعهن ، إنه نبيل كريم ، ليس فيه ظمأ للطغيان ونهم للجبروت والتسلط ، إنهن يدافعن حباً في السلام ، واضفاء للأمن ، وكرامة للإنسانية ، وما وجدنا المرأة في يوم مجدت المعتدين ولا أعانت الظالمين راضية ، ولن تمجدهم أو تعينهم راضية هذا لن يكون ، هذا لن يكون .

أواه ؟ ما أعسر حياتهن ، أيحسبن آمناً حين يثير الرجال الحروب ، ويحسبن لأنهن يشاهدن بعيدات عن مواطن احتشاد الجنود ، متكاثرات في مواطن الاعداد ، لتهيئة المؤن ، وكل وسائل الانتصار ؟ تلك نظرية بالية ليس لها اليوم من ظل في واقعنا الحربي ، إن الأخطار لتنهال على مواطن التهيئة والمؤن ، أكثر مما تنهال على مواطن احتشاد الجنود (١) وأنى للجنود أن يواصلوا الدفاع الإيجابي ، إذا لم تكن إمدادات الدفاع السليبي آمنة واقرة

(١) راجع نظرية لورنس عن الحروب الحديثة في كتابه (الملك فيصل)

في تناول ايديهم ، لدى كل طلب ، والميادين الايجابية المدركة
بالحديد والنار نفسها ، ليست خلوّاً من المرأة ، أما تحتشد في
ساحاتها فرق المعرضات ، ومشافي الاسعاف المرافقات للجند ، في
أشد المعارك هولاً ، والمشرفات على وسائل التغذية والكسي من
قريب ، ألا إنها لكلمة صادقة إذ تقول المرأة : « ومعظم الدفاع
السليبي هو من صنمي ، وجانب من الدفاع الايجابي كذلك » .

هذه صفحات التاريخ منذ أبعد الازمنة إلى اليوم منشورة بين
أبدينا ، تطالعنا بأطراف المجاهدات الساهدات ، وهن بذخون كل
ثروتهن ، ويمحشن كل قواهن ، لصد غارات المغيرين المعتدين ،
وإحراز الانتصار ، والقضاء على الحرب .

أجل ، نشاهدهن في الشرق والغرب ، في روما وأثينا وآشور ،
في مصر والهند والصين ، في جزيرة العرب .

ونعتقد أن قارئاتنا ، ثور بهن رغبات التجول والنظر
والدرس ، للعة والاعتبار ، في ماضي هاتيك الأجيال والأمم .
ها هن يسرن معنا إلى جزيرة العرب ، إلى (طيبة) إلى مسجد
رسول الله ﷺ ، وها هن يشاهدن حشد الصحابيات الجليلات بين
يدي رسول الله ﷺ خاشعات لما سمعن من كلامه خالعات أفراطهن
ودمالجن والعقود والخلخل ، بين يديه صلى الله عليه وسلم ، لتكون
صيانة لمثل الاسلام ، المنزلة لاسعاد الانسانية ، وصد غارات
المشركين المسلحة (١) .

(١) البخاري : باب حفظ العلم

وها هي السيدة عائشة نايي إلا أن تجعل مرطها الاسود (١) ،
 علماً خفافاً لجيش المؤمنين الناهضين ، المناضل دون هاتيك المثل ،
 إيماء الى ما تشتمل عليه من مؤدد وخير ، وأنهم إن صدوا شرة
 المغيرين ، عليهم بيد الدفاع فأنهم يصفحونهم ، ويساوونهم بأنفسهم ،
 ويشفقون عليهم بيد الاسلام .

* * *

وهذه الجارة العزيزة ، والاخت الكريمة ، تركية ، يجتمع فيها
 حشد من النساء ، يربو على الخمسة آلاف ، وماسة غرتهن الوضاعة ،
 الزعيمة الثرية والمثقفة العالمة (خالدة أديب) (٢) التي حكم عليها بالاعدام
 وشردت غير مرة في سبيل أمتها ، أبت لها نفسها الانسانية الكبيرة
 وروحها الطاهرة البرة ، أن تكون محلاة كدمية الاطفال ، يزدهى
 بها ما يزدهى ثم تلقى في التراب .

أجل ، لم تذخر ثروتها للحلي والزينة والاثاث والرياش ، بل
 أبت إلا أن تكون خير ممثلة لدور أختها سيده نساء بني العباس
 « زبيدة » (٣) التي أنفقت ضخمة ثرائها الموروث في مميل أمتها ،
 فقدمت خالدة كل ثروتها أمام هذا الحشد الحاشد ، ليكون قوة
 لصندوق الامة ، وهي تقول ما قالته زبيدة لابنها الامين حين سألها
 « يا أماما اذا لا أراك تتحلين ، وكل النساء يفعلن ذلك ؟ » تقوله
 بكل عزة وكبرياء « حسبي اليوم حلياً ما ترين من أعمال خالدة »

(١) الخطط ٥ - ١٢

(٢) بلاغات النساء ، القسم الثاني

(٣) أحسن القصص ١٠٨

توجيه علمي لمطيات تفوق المرأة

في الدفاعين الايجابي والسلبي

لقد اتضح لقارئنا شتي أدوار حياة المرأة ، في الدفاعين الايجابي والسلبي ، واتضح لمن افتراء القائلين : « إن الشرق لم يشاهد في يوم من الايام ، أثراً خالداً للمرأة ، في السياسة والاجتماع ، لأنها مهبط الاديان » !!

ونحن هنا نعلمها كلمة صريحة صادقة ، لولا الشرق ، ولولا أديانه ، لظلت المرأة دفينه تحت انقراض الحرافات ، وركام التقاليد . هذا حاتم الكتب السماوية ، القرآن الكريم ، ما استعرض المرأة في سورة من سوره ، إلا وأضاف اليها القوة والجرأة ، والشباب والاقدام ، وهي لديه كالرجل : سواء في خيرها وشرها ، وإيمانها وكفرها ، وعلمها وجهلها . بل مجدها في كثير من آياته ، وحمل على الطغمة المهاويس الذين كانوا يعتقدون أن ولادة الانثى لهم ، ضعف وهوان ، وإملاق وشر ، وخزي وعار (وإذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشره ، أيمسكه على هون ، أم يدسه في التراب ألا ساء ما يزرون) .

يا الله ، كم من إعجاز علمي للقرآن المجيد في ذلك ، ولعل دهشات قارئنا ، حول إعجاز القرآن العلمي لا تنتهي إلى حد . إذا هن

سايرن التقدم العلمي قليلاً ، وأبصرن على ضوء تجارب ربه العملية الدقيقة ، بواعث تلك الصفات الجليلة ، التي تفرد بذكرها القرآن . أبصرنها في متانة بناء المرأة الجسدي والنفسي .

وكم يسعدنا أن نهمس في آذانهن ، أن العلم الفاها في النساء أكثر منها في الرجال ، الفاها في احتمالها الطبيعي ، لأوزار الحمل والولادة واحتمالها بأنقائها ، وسعادتها بذلك . واحتمالها هذا اقتضى أن تكون أشد من الرجل قوة في كثير من الحالات كمتانة بناء الخلايا . ومن هذا كان ثباتها لدى الاهوال وتقلبات الاجواء ، أصرم وأعنف وها هو العلم ، يثبت أن نضال جسدها للأوباء (١) أشد ، وأن غددها أمتن ، لذلك لا ينزل بساحتها الصلع ولا يزورها ، وهذا وإن كان مراداً إلهياً لحفظ زينتها ، إلا أن ذلك المراد ، تجلي في قوة بنيتها . وقد بلغ الذين يموتون بالقرحة المعوية من الرجال ، خمسة أضعاف من يموت من النساء (٢) ، وهذا يدل على أن تكوين أمعائهن يفوق تكوين امعاء الرجل ، بقدر تلك النسبة نفسها . وقدروا أن ذلك إمداد لغذاء الرضيع المتتابع .

وأيضاً اكتشف علماء الانجليز ، أن بناء الشبكة العصبية ، في المرأة أقوى ، ومن هنا عللوا الانهيار العصبي الذريع في الرجال ، لدى الغارات الألمانية ، حتى تجاوز فيهم الخامسة والستين في المائة (٣)

(١) عرف العرب القدماء المكروبات ، وكانوا يقولون : هذا مكان موبوء ، أي فيه مكروب .

(٢) و (٣) مجلة الصياد ٣١ آب ١٩٤٨

ومها يكن من شيء ، فثبات المرأة الانكليزية ، لدى جميع
الغارات الالمانية المنصب ، واستجاع نفسها هو آية دالة على
صدق الاحداث الهائلة ، التي قصها علينا التاريخ ، عن ثبات المرأة
العربية قديماً .

فهذه « أم كلثوم » ، شقيقة فارس الجاهلية الفتاك ، « عمرو بن
عبدود العامري » ، تشاهده مجندلاً بيد فارس الاسلام البطل الفتي
« علي بن أبي طالب » فلم ترع ، ولم تجزع ، ولم تضطرب ، بل
تقول بكل جرأة وثبات وفخر ، وهي تملك كل عقلها ، وكل
شاعريتها ، وكل منطقها :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت أبكي عليه آخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به من كان يدعي أنه سيد البلد (١)
وكم في كلمة عمه رسول الله ﷺ « صفية ابنة عبد المطلب »
من قوة وشجاعة وجلد ، وكم فيها من عزة وصبر وإيمان ، وكم فيها
من إكبار لمثل الاسلام العليا ، وإخلاص عميق لله . لما شاهدت
أخاها سيد الشهداء (حمزة) مقتلاً بيد (وحشي) (٢) المأجور :
(أنت في الله قليل) ، وإذا كانت ترى مقتل أخيها قليلاً ، فما
اعظم ما تعده نفسها الكبيرة من تضحية في سبيل الله ، وما يراه
الناس كثيراً ، فهو في جانب ثبات ابنة عبد المطلب قليل وقليل جداً .
وهذه السيدة (تماضر = الحنساء) (٣) ، تؤم معركة القادسية

(١) المنشور المنظوم

(٢) نور اليقين

(٣) سر الانحلال ، والروضة الادبية

الفاصلة ، وفي صحبتها بنوها الفرسان الاربعة ، إنها تفرض عليهم الجهاد ، وتقرضه حتى الموت ، ويمثل أولئك الشباب الابطال ، شرط أنهم الحزون الصارم !! فيقاتلون على كسب منها ، ويستشهدون جميعاً ، وهم يؤدون إليها تحية الاستشهاد . وفي النهاية تقف على جثثهم ، بعد مقتلهم جميعاً قائلة : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وإني أسأل الله تعالى أن يجمعني بهم في مستقر رحمته . فلا يسع الخليفة الثاني ، حيال هذا الثبات ، وهذه التضحيات ، إلا أن يبادر إلى الحفاوة بها ، وإسباغ الرفلها ، فيجري عليها رواتب أبناء الشهداء لتكون لكل امرأة في العالم ، أسوة الاخلاص ، والنضحية ، ومنار الجهاد والنبيل ، وعلم البطولة والصبر .

ولاجل هذه القوة الجسدية والنفسية ، التي نوهنا بها ، حطم الاسلام كل القوامات ، المضروبة على المرأة ، لدى الامم القديمة ، من عرب وفرنس ، وهند وحين ، وروم ويونان ، وفرض على الرجل القوامة العليا ، التي تحفظ كرامة المرأة وتسمو بها ، ألا وهي قوامة تحمل تكاليف العيش ، والاشراف على المنزل ، إذ المرأة بمقتضى سلطتها الداخلية ، وأعباء مسؤولياتها الفادحة ، محال أن تقوى على ذلك .

أجل ، فلا قوامة في الاسلام للرجل ، على أموالها (١) ولا على

(١) إن تصرف الرجل بأموال المرأة وأثاثها ، ووجوب اشتراكها في نفقة البيت ، معروف في القانون الروماني ، والقوانين الاوربية المتأثرة به ، حتى أن فرنسا لم تسمح للمرأة بحق التصرف بمالها دون موافقة زوجها ، إلا منذ ١١ عاماً . راجع القانون الروماني للسويدي والقانون الروماني للشيشكلي .

حياتها (١) ولا على حرمانها من الميراث (٢) ولا على عضلها (٣)
ولا على استعبادها (٤) وهي كالرجل في

(١) إذا مات اليوناني القديم فللوارث حق ذبح زوجة المتوفي
على قبره وإذا نصر العبراني على أعدائه ، فله حق ذبح بنته قربانا
لاله اسرائيل ، راجع تاريخ هيرودس المجلد الثاني ، وسفر القضاة
١١ - ٢٩ .

(٢) حرمان المرأة من تركة الزوج ، موجود عند جميع الأمم
القديمة ، وأما حرمانها من تركة الاب ، فمعلق على عدم وجود أخ
لها ، والعرب منعوها حق الميراث بحجة أنها لا تحسن الدفاع لدى
غارات الاعداء ، والصين بحجة أنها لا تحسن عبادة روح أبيها .
راجع المرأة في التاريخ والشرائع .

(٣) كان هذا الداء مستظيوا في الامم القديمة ، ولا تزال بقاياها
الى اليوم ، حتى في أوربا نفسها . والعضل وقوف الولي في وجهه
التي تريد التزوج .

(٤) أي بيع حريتها التي يملكها الوصي ، سواء كان أباً أو
زوجاً ، وهذا البيع كان موجوداً عند قدماء الانكليز والعبرانيين
والصين وفارس ، حتى أن بعض سكان البلقان كانوا يبيعون بناتهم
للأتراك ، وهذا البيع حرمه الاسلام ولعن فاعله ، لان حرية المرأة
لها ، لا لوصيها ولا لاحد في الارض ، راجع المرأة في مركزها
الاجتماعي ص ٤ وحقوق المرأة في الاسلام ص ٢٧ ونساء الاسلام
ص ٢٤

التعليم (١) ولا تمنع من الاحتفاظ بشخصيتها التي ورثتها من
أبويها (٢) كما أنه ليس له حق العبث بعرضها (٣) .

وكان يلزم لنا أن نسهب البحث في أغلال القراءات ، وتطورها
لدى الامم كافة ، قبل نزول القرآن المجيد وبعده ، ولكن اثرنا أن
نرجى ذلك ، لكتابنا « حياة المرأة في الشرائع والاديات » .
ولعل قارئتنا لن يستظن بعد اليوم ، حين يسمعن أمثال قول
أمير شعراء الانكليز « شكسير » حين يجعل المرأة عين الضعف :

(١) وأما قوامه حق العلم ، فحسبك أن تعلم أن المرأة في
اليونان ما كانت لتستطيع أن تستنشق رائحة العلم ، إلا إذ استخفت
في البسة الرجال ، بل لم يكن في باريس آخر القرن الثالث عشر
إلا استاذة واحدة ، ودام هذا التشديد في أوروبا للقرن السادس
عشر ومات هنري الثامن ملك انكلترا وهو يحذر من تعليمها ،
راجع المرأة في الشرائع ، والمرأة في التمدن الحديث ص ٢١ ،
والحال والمآل ص ٥

(٢) ليس للمرأة بعد التزوج في القانون الروماني وفروعه ، من
شخصية في نسبتها الاولى ، بل تذوب في شخصية الرجل ونسبته ،
وهذا الذوبان المفروض ، كان في الزواج القانوني ، وهو الزواج
الروماني المعروف بـ (المانوس)

(٣) وهذا العبث يسمى بالقانون الروماني ، بحق تنازل الزوج
لمن يهوى ، رغماً عنها ، وأما قدماء الجرمن فيفسرونها على أن
تكون للضيف : المرأة في مركزها الاجتماعي ص ٢٩

« أيها الضعف إن اسمك هو المرأة » (١) وجمعها باكون حين ينسب ضعفها وشرها ، لفقدتها النفس ، ولأنها ليست من نوع البشر (٢) .
 وأما (ترتليسانوس) فقد جعلها باب الشيطان (أيها المرأة أنت باب الشيطان) (٣) وجاء رابعة الاثافي (٤) القول بتنزيه الله عن خلقها ، وإنما الذي خلقها هو إله الشر (الشيطان) وأن ضعفها الذي فطرت عليه ، هو رحمة من الله بالعالم ، ليسلم من شرها .

(١) مجلة الصياد ٣١ آب ١٩٤٨

(٢) عقد مجمع باكون عام ٥٨١ ميلادي ، المرأة في التمدن

الحديث ص ٣

(٣) الحال والمآل ص ٥

(٤) أصبح هذا مثلاً لما يستنكر ، فالتقيد بالثلاث ليس فرضاً

لغويًا ، على أن هناك من يجعل الاثافي أربعة .

وقد تأثر الادب العربي ، بهذا الاعتقاد الخزي القديم حتى قال

بعضهم :

إن النساء شياطين خلقن لنا وكلنا يتقي شر الشياطين

ثورة الحفيظة الدستورية المساحة

من الحق على قارئتنا ، أن يتعمق الناحية الفاصلة ، بين ثورة الحفيظة الشرعية التي هي قوامه الأمة والدستور ، وآية الحياة الاجتماعية السامية ، وبين الثورات الهدامة الانتهازية الخائنة ، والناحية الفاصلة بينهما واضحة جداً ، ما دمن يدركن أن الأصول الدستورية ، فيها كل المثل الانسانية العليا ، المشتملة على سر التطورات الدائمة ، للمعارف والعلوم ، والقوة والحضارات ، وفيها كل الحيويات والامكانيات التقدمية ، المطردة أبداً ، وفيها كل بواعث الأمن والسلامة ، والاجتماع والمساواة والحرية والتضحية ، والسعادة والخير ، والفضيلة والهدى والخلق .

ولا ريب أن قارئتنا قد ازدهين بامكانيات المجاهدات الصابرات لدى الدفاعين ، ازدهين بالأمان في الحسان للانسانية والأمة ، وشمرن عن سواعدهن ، وحررن العزيمة ، للأبجاد والخلود ، والشرف العظيم ، الخلق بأمثالهن في هذا الجيل الحديث .

ولا ريب أنهن يؤمن بأن ثورة الحفيظة الشرعية ، سواء كانت في نطاق الاحتجاج والنصح والتوجيه ، أو تجاوزتها إلى الكفاح المسلح ، فان الضمانات الدستورية والحرمان القانونية ، والأمان ، لا تشمل الآثار الهدامة ، أمثال : قرّة العين ، وسجاح ، وأم قرفة ، وأم زميل ، وغزالة . . . لأن ثوراتهن المسلحة ، لم تكن

دستورية ، وإنما خارجية شريفة محطمة ، وانتهازية هدامة للأمة
والدستور ، فهن مجرمات قطعاً .

إذن فقارئنا يتدرك - إذا كن مثقفات - أن معارك
الحفيظة الدستورية المسلحة ، لا تكون شرعية مقدسة ، إلا بعد
تفالم الخطر ، وتحدي الدستور ، والعبث بمقدرات الأمة ، والاستهانة
بمصلحتها ، والاعراض العامد عن كل نصح وإرشاد موجه من الشعب
ورجال القانون . وحينئذ تكون الثورة شرعية دستورية مفروضة
على الافراد والجماعات ، سواء كانوا حكوميين أو عمكريين أو
مدنيين ، وسواء كانت تأييداً للدولة ضد الانتهازيين الهدامين
المعلنين العداء للدستور ، كالجبهات المتطوعات في جيش أمير
المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب ، ضد الخوارج ، أمثال عكرشة
ابنت الاطرش ، والزرقاء الهمدانية ، وسودة ابنت عمارة ، وأم
الخير البارقية ، أو كانت ضد الدولة المستبدة الجائرة ، الخارجة على
الدستور ، كالجبهات والشهيدات اللائي رافقن ركب سيدنا الامام
الحسين ، واشتركن معه في الذود والدفاع عن الدستور ، أمثال
« أم وهب » و « زينب الكبرى » وزوجتي مالك بن نسير ،
وخولي بن زيد ، اللتين رفضتا زواجهما الجرمين ونشزنا احتجاجاً
على منابعتها ليزيد واشتراكها في مقتل الامام الحسين ، غير عابئين
بأقداس الدستور الذي من أجله قاتل الامام الحسين ، وفي الواقع من أجل
أمثالهما المسخرين للهدم ، وهما لو آثرا نصرة الدستور ، لما ساحت
ظلاله وادعين راضين بروضان الله ، ولما أعدما مع من أعدم من
الوالغين في دم الامام الحسين عليه السلام .

ويحدونا الواجب قبل أن نستعرض المجاهدات ، في سبيل
الدستور ، في هذا المجتمع العربي الواسع ، أن نعلن ، أن لا دستور
ولا مجاهدات قبيل الاسلام . فقد كلف العرب يعيشون في هذه
الفترة أوزاعاً ، في الشام والعراق والجزيرة ، دستورهم تقاليدهم
وعاداتهم القبلية المتوارثة .
وأما بعد الاسلام ، ونزول القرآن فقد أصبح لهم دستور ،
يستنبطون على ضوء أصوله قوانينهم ، ويستوحيون منه اتجاهاتهم
في السياسة والاقتصاد والاجتماع وكل بواعث الحضارة والتقدم .
ولعل قارئنا يحتاج قائل : « ليس القرآن دستور العرب
فحسب ، وإنما هو دستور الانسانية جمعاء ، إذ نصوصه تؤكد ذلك
وتعلنه في كل مناسبة »
هذا حق ، ولا يخفى ما ذهبنا اليه ما دمنا نعتبر أن مهبطه في
أعراق هذه الامة ، وعلى اعلام مشاعرها المقدسة . وما دامت لغتها محراب
تلك الاقداس ، وسدنة ذلك النور والجلال ، وما دام - مهما تقلبت
الاجيال والعصور ، والحضارات واختلفت الدول - هو مناط
أعلامها ، وموئل أمانيتها ومستقر حيواتها وبواعثها التقدمية ، في
الاجتهاد القانوني العام ، والسير الحضاري المستمر . والنضال
دونه وإن كانت من حق الانسانية جمعاء ، الانسانية المحررة
المثقفة الواعية . ومن حق المسلمين جميعاً . إلا أنه من حق هذه
الامة العربية ، أكد وأوثق ، إذ ليس لها بدونها - مهما اختلفت
مذاهب ونحلا واتجاهات - من وحدة أو جماعة أو قوة ، أو نور أو
هدى ، أو إنسانية أو تقاهم في سلم أو حرب .

وما زالت تطالعنا من شرفات التاريخ ، المجاهدات المعتصبات بأقداس الدستور ، تطالعنا سعيديات ، بما ضحين من أنفس وأموال وبنين وأزواج ، في سبيل رعايته ، والسهر عليه والذود عنه .
هذه راية سيد المجتهدين الامام علي بن أبي طالب ، كأنها الشمس ترسل أشعتها الواجعة المتقدة ، في أعماق قلوب المجاهدات الدستوريات فتستطير حماسة ، وتطير شعاعاً دون حياضها .

يا لها من راية كريمة ، إنها راية القرآن ، ترفرف حانية ناصحة مخلصه ، تحاول بكل ما أوتيت من إيمان وبقين ، وبكل ما أوتيت من رفق وإشفاق ، وبكل ما أوتيت من حجة وبيان ، وبكل ما أوتيت من قوة وسلطان ، أن تضم إلى صدرها الذين شقوا عضاها ، وتألّبوا عليها ، وتمردوا والتووا على عرام أهوائهم ، مكر الليل والنهار ، يضررون اغتصابها ، والنفاذ منها إلى نيل الممتنع تحت ظلالها ، بكل ما سولته لهم نفوسهم من فتن هوجاء ، وإن بددوا الشمل ، وجاوزوا حمى الدستور ، وطعنوا الأمن وأراقوا الدماء .
أما المجاهدات المغامرات ، فكن يقاتلن دونها مضحيات بكل ما يملكن من قوة ، وهن بصيرات بروح الدستور ، واعيات لماذا يقاتلن ، ولماذا يجاهدن .

هذه البطلة الشهيرة « أم الخير » إحدى المجاهدات الدستوريات تنطلق تحت راية الامام ، كأنها السهم ، وسيفها مصلت في يدها ، كأنه شرارة البوق في دجى الليل .

إنها تنادي المجاهدين الدستوريين من المهاجرين والأنصار ، مفهمة إياهم أنهم يشيّدون بجهادهم الحق ، العدالة المطلقة ، « إن الله

قد أوضح الحق وأبان الدليل ونور السبيل . . .
وتنادي الجبناء الذين طار بقلوبهم ارتطام الحيل بالحيل ، واشتباك
الأسنة بالأسنة ، وتهاوي السيوف كأنها الشهب المذنبة « أفراراً
عن أمير المؤمنين ، أرغبة عن الاسلام ، أم ارتداداً عن الحق :
« ولنبولنكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبول أعمالكم »
وتفهمهم أن هذه أول مجاوزة لأصول الدستور ، وفضاء على
قانون الشورى ، وأن الامر إذا تقام ، وتم لهؤلاء ما يريدون من
تزيق كلمة الدستور وكلمة الامة ، استحكمت بدعة الخروج ،
وأصبحت ديدن الطاغين المنتهزين ، وأحبولة العابثين المارقين ،
فيتمثل لها المجتمع الغربي ، وقد كثر في جوانبه الهدامون الممزقون
والمسرفون الكاذبون ، أفاعي البشرية وثعالبها ، فتضطرب مشقة
وترفع يديها مبتهلة الى الله تعالى ، إصلاح ذات البين ، ورأب الصدع
والقضاء على الجور « بيدك يارب أزمة الامور ، فاجمع الكلمة
على التقوى وألف القلوب على الهدى واردد الحق إلى أهله »

وتأخذها حال غريبة كأنها تشاهد هوة الباطل فاعرة أشداقها
تكاد تبتلع الامة ، وجسيم الفرقة والشتات والفتن والحروب ،
تحت أقدام هؤلاء ، فان لم يثبتوا ويخلصوا النية ، ويصدقوا الجهاد
هوو جميعاً ، هوو جميعاً ، « يا قوم والله من ضل عن الحق وقع في
الباطل ، ومن لم يعمل للجنة هوى في النار ، جاهدوا قبل أن تبطل
الحقوق ، وتعطل الحدود ويظهر الظلم »

هذه أم الخير التي لم يجمع نبلها في جهادها ، ولا اخلاصها في
قتالها ، حتى معاوية نفسه ، استقدمها لما كان يكبر من بطولتها

وكرامة نفسها وقوة حجتها ، ومحاورها بأناة ورفق :
 هو : كيف أنت يا خالة وكيف كان مسيرك
 هي : لم أزل في عافية وسلامة ، حتى صرت اليك ، فأنا في عيش
 أنيق عند ملك رفيق
 هو : مازحاً مبتسماً : بحسن نيتي قد ظفرت بكم
 هي : أعيدك بالله من باطل القول
 هو : بالله إلا أعدتي عليّ ما كنتي تقولين
 هي : بغضب ، ما كنت أزوره ولا أرويه ، وإنما هي كلمات مضت ،
 فان شئت أسمعك الآن سواها
 هو : - خائفاً - لا ، لا ، دعي عنك هذا .
 وهذه أم البنين الاموية المنصبة النقية البرّة ، شقيقة الخليفة
 العادل « عمر بن عبد العزيز » وزوج الوليد بن عبد الملك ، ما كان
 أبغض اليها من رجل يمشي على الارض من الحجاج .
 إنها تحمل له الكراهية والمقت ، وهي فاهمة أنه سفاك حقود ،
 يكر بنظام الشورى في الاسلام ، ويهدم من قواعده ما يهدم ،
 وهو آمن مطمئن كأنه ينسكت الارض بمخضوته ، وهو حين يطغى
 ويستبد ويمكر ويفتك لا يبقى على مصلح ولا خير ، ولا سياسي
 كريم ، فلا تكاد تراه يخلو بزوجها ، وتعرف أنه هو ، حتى تثور
 محتجة على زوجها « فوالله لان يخلو بك ملك الموت أحب إلي من
 أن يخلو بك هذا الرجل » .
 وكم كانت شجاعة صريحة ، حين استقدمته اليها ، وأطالت وقوفه ،
 ولم تأذن له بالجلوس حين سمحت له بالدخول ، ولم تقامحه بالنجدة

أو سواها ، بل قالت « إيه يا كليب أنت الذي تفخر بمقتل عبد الله
ابن ذات النطاقين (١) ، أول مولود في الاسلام ، فوالله لولا أنك
شر خلقه ، لما ابتلاك بقتله .

أنت الذي تفخر بشجاعتك وتضعيتك على النساء ، فوالله لقد
نفضنا الطيوب من غداؤنا ، ونزعنا الحلي من أيدينا وأرجلنا ،
وبعشناها شوكة للجيش وعدة ، أين أنت وقد أثخنك الجراح ،
وبحك أما كنت بين يدي غزالة كالارنب أما خجلت وسانها غارز
بين كتفك في حومة الوغى ، نفر ولا تلوي على شيء حتى سخر
منك القاتل :

أسد علي وفي الحروب نعامة (رعناء) تنفر من صغير الصافر
هلا كررت على غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر

* * *

ثم أمرت به فأخرج ذليلاً وهو يقول « فوالله ما سكنت حتى
خلت نفسي ذهبت ، وحق كان بطن الارض أحب الي من ظهرها
ونعتقد أن قارئنا ، لن يجد في مجاهدة دستورية ، من
الجرأة في القول ، والاصرار على الحق ، والنضال عن الدستور ،
ما يجده في (أروى) ابنت الحارث بن عبد المطلب الهاشمية .

يسترضيها معاوية ، وهو في ثراء ملكه ، وشوكة سلطانه ،
بالتحف النادرة والهدايا الثمينة ، لتسدل إغفاءة على ما كانت ،
وتعترف له بدستورية رئاسته ، كما اعترفت لابي الحسن من قبل ،

(١) تعني أسماء ابنت أبي بكر التي سميت بذلك لانها قدمت
نطاقها لوضع زاد رسول الله ﷺ يوم الهجرة .

فتأني إياه شديداً ، وتصارحه مصارحة المؤمنة الواثقة من الله بالرعاية
والنصرة والنصفة « يا معاوية ، لقد أسأت لابن عمك الصعبة ،
وأخذت غير حقك ، من غير بلاء كان منك ، ولا بيعه من الأمة ،
ولقد تأيت بما فعلت ، عن سنن من سلف »

وحين أمتن عليها بما أجزل لها من الكثير الكثير (أما والله
لو كان علي مسأمر لك بهذا) . أشرفت سروراً ، وابتهجت رضا
وفهمت أن الرجل ، حمد من حيث لا يعلم ، واعترف بأمانة علي
وحرصه على ثروة الأمة ، وهو يحسب أنه ينال (صدقت صدقت ،
إنه أدى الأمانة ، وعمل بأمر الله ، وأخذ به ولم يضيع ، ولم يخن الله
في ماله ، ولم يعط أحداً منه شيئاً الا ما يستحقه . والله قد فرض في
كتابه الحقوق ، وبين أهلها ، فأخذ بها وأعطى) (١)

وهذه « أم وهب » (٢) تشايح الامام الحسين ، في غضبته
الدستورية المشهورة المقدسة ، وإذا كان عبد الرحمن بن أبي بكر ،
رفض بشدة أن يبيع ضميره بالبدر التي بعثها اليه معاوية ، ليباع
يزيد ، قائلاً (ردوها ردوها فوالله لا أبيع ديني بدنياي) فكم
بالأولى أن يغضب الحسين وأن يثور ، وأن يطالب باعلائ البيعة
الشرعية ، قبل أن تقتل وهي في مهدها . وهكذا ثار الامام الحسين
وناضل وجاهد ، وقاتل وقتل في سبيل الحق والدستور
وكم عز على أم وهب ورفيقاتها أن لا يشتركن في هذا الجهاد

(١) مر الانحلال ٢٠٨

(٢) ابن الاثير ج ٤ - ٣٣

المقدس ، غير حافلات بالوعد الوعيد ، والانذار الشديد ، الذي وجهه اليهن يزيد .

أجل عز عليها كما عز على الامام الحسين ، أن ينهر دستور الأمة بمال الأمة وسلاح الامة فما استطاعت أن تكتم ثورة نفسها ، وتغفل مستسامة للواقع المسلح الغاشم ، أو تفتح أطعما وتزوغ مزاغ النفعيين الانتهازيين ، مرض الامة الفتاك ، وداؤها الدوي .

ألا إنها جاهدت جهاد الحسين وأخلصت إخلاصه ، واستشهدت استشهاده ، واستطاعت أن تضع في أتون الحياة الدستورية الواعية في المجتمع ، شرارة واحدة بجانب تلك الشعلة الكبرى المستطيرة التي أسعر أوارها المقدس ، أبو عبد الله الحسين .

والظلام منها تكاثف ، والغيوم منها تلبدت ، فان إعصاراً واحداً يقتله من جذوره ، ويقذف به في هوة العدم .

وهذه دمشق توافيها زينب الكبرى بعد نهاية المعركة وفي صحبتها نساء آل البيت وذوارعهم .

إنها تنظر الي يزيد نظرة ملتفة حمراء ، وتنطق بكلمة الدستور العليا - كلمة الله - غير مكترثة لاستبداده ، ولا حافلة بطغيانه وتذذره سوء العاقبة ، التي لا بد أن تنزل بالذين ينحرفون عن هداه بأعمالهم ، وتلوكة ألسنتهم رباء وإفكا (ثم كانت عاقبة الذين أساؤا السوء أن كذبوا بآيات الله ، وكانوا بها يستهزؤن) وتحاسبه بصرامة على عبثه بمالية الامة التي أخذ ينفقها باسراف ويتجاوز بها حقوق الدستور وينتهك بها المحارم .

لله أنت يا زينب ، إنك قررة عين الهاشميات بالاسلات ونجمة

فجر الاسلام الطالع على الدنيا باضواء مثله العليا، وإشراق هداة إنك
أعطيت للنساء الانسانية جمعا، درس تحمل الاهوال والثبات والتضحية
والايمان، والصدق والجراة، ورفعة الحفيظة الدستورية المسلحة.
فما نحسب أن أمة تتخذك نساؤها أسوة، إلا وتكون بلا ريب،
خير الأمم حياة وحرية ووحدة وقوة ونبلا.

* * *

وكم من سعادة تحسبها قارئنا تشرق في أعماق قلوبهم إشراقاً،
وتغور موراً، حين يجدن أن جزاء العدل الالهي لا تستعجل موازينه
القصاص والحكم في شيء، استعجلها في وتر دماء الافراد والجماعات
المراقبة بيقين في سبيل قدس الدستور.

هؤلاء الجنود الاشرار الذين ماثلوا يزيد، على علاته،
واشتركوا في مقتل الامام الحسين، الغاضب لدستورهم، والمتنصر
لإسعادهم، لم يفلت واحد منهم، من قضاء العدل الالهي المتاح،
على يد من هو أشر منهم، وأشد فتكاً، المختار بن عبید الثقفي.
ونحن حين استعرضنا في بحث الحفيظة الدستورية، السلبية
والايجابية، شهيرات المجاهدات الدستوريات، ما قصدنا سوى
الانتصار للحقائق الانسانية العليا، والثقافات التقدمية الواعية،
والبطولات الشرعية الكريمة، وما خلا ذلك فلا حاجة لنا فيه
ولا تأرب. بل نرى الانسان المهذب أمماً وأكرام وأشرف من
أن ينحط دون الحيوان، في منازعه وماخذه ومآتيه، وصلته
بأبناء جنسه.

* * *

وكان من حق القارئ أن يهتد في هذين البحثين ، أن نستعرض
المجاهدات الدستوريات في شتى الأمم ، قديماً وحديثاً ، كالمجاهدات
في الثورة الانكليزية (١) ، والثورة الألمانية اللوثرية الإصلاحية (٢)
والثورة الفرنسية (٣) ، والثورة الكندية (٤) ، والثورة الهندية
التحريرية التي قادتها راضية (٥) ، وكل الثورات الحديثة في الشرق
والغرب .

ونحن لا نجهل أن هاتيك الثورات الدستورية ، قد اشتملت
في الجملة ، على مجاهدات نبيلات ، وبطلات باسلات ، لا يتزلزلن عن
المجاهدات العبريات اللائي ذكرناهن ، حماسة وغيره وتضحية
ومغامرة ، ولكن ذلك يطيل المدى بقارئاتنا ، ويضرب بين أيديهن
السبوب ، فآثرنا أرجاءه الى موطن آخر .

لهذا سألنا بعض العلماء الذين هم من أهل العلم والفضل
في التاريخ والسياسة ، عما إذا كان من الممكن أن تكون
هذه المجاهدات العبريات اللائي ذكرناهن ، قد كنَّ
من أمثال هؤلاء النساء اللاتي كنَّ من أمثال هؤلاء
النساء اللاتي كنَّ من أمثال هؤلاء النساء اللاتي كنَّ

(١) في القرن الاول للميلاد ، كتاب عائلة هيلانة

(٢) القرن الخامس عشر ، تاريخ الإصلاح

(٣) تاريخ أوروبا وآثار حضارتها

(٤) القرن التاسع عشر ، اللجنة تحت أقدام الأمهات

(٥) القرن الثالث عشر ، حقوق المرأة في الاسلام ،

ومشاهدات في الهند

٥٥ . في تاريخ الامم القديمة (١)

المرأة والبيعة

ليس غريباً أن يسمو الاسلام بالمرأة سموه بالرجل ، وأن يعنى بها عنايته به ، وليس غريباً أن يطرح النبي ﷺ ، تقاليد الجاهلية التي تحقر المرأة تحت قدميه ، طرحه لكل الوثنيات ، وليس غريباً أن ينوّه بامكانياتها لدى كل مناسبة ، فانهم يجهلون مدى آثارها ، وجلال سلطانها في كل إصلاح وخير وهدى ، إذ ليس في طبيعة الوجود ، من أصغر ذرة إلى أكبر الأجرام ، من تفاوت في تكوين الحياة ، وسر الخلق بين الذكورة والانوثة والموجب والسالب .
وها نحن أولاء في هذا العصر ، نشاهد شرارة العلم المادي ، تنفذ إلى أعماق عالم الذرة ، وتكشف لنا من عجائب نواياها ما تكشف ، فاذا هي أزواج ، وإذا التعاون وثيق ومحكم بينهما : ما فيه من قلق ولا نشوز ، ولا تنافر ، ولا تفاخر ، ولا خصومة ، بل ما فيه سوى وحدة العمل الدائم ، للبقاء على جمال الحياة واستمرار الوجود . « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » (١) .

ولا ريب ، أن مصير التعاليم الهدامة ، التي تحقر حقوق المرأة وتجعلها وراء وراء ، هي وجمتمعها إلى البوار .
هذا رسول الانسانية الاكبر صلى الله عليه وسلم ، وجد في

(١) سورة الذاريات آية ٥٠

أعمال خديجة من الاخلاص والنشاط ، والتضحيات في سبيل الدعوة ما يعدل أعمال رجال ورجال . وجد فيها بعد للنظر ، ونفاذ البصيرة ، وعمق الفهم ، ويقظة الوعي ، حين ثاب اليها من (حراء) وبوادره ترجف ، ما جعلها خليفة أن تنال فخر الابد ، وأن تكون أول إنسان على الاطلاق ، أحرز سبق شرف البيعة على الاسلام (١) سقياً سقياً للمرأة ، فهذه « خديجة » كما كانت نجمة البيعة الاولى التي التمت في أفق الاسلام الاعلى ، وضاءة زاهرة ، أيضاً كانت « سمية » نجمة الشهادة الاولى ، التي ازدهرت حمراء ، تحملها أخواتها بنات نعش ، في غمار الشفق تكرمة للتضحية ، وإكباراً للبطولة والايامات .

وأولاء قارئاننا ، لو صعدن همساً عقبة (منى) تحت أسدال الظلام الحالك ، في منتصف الليل ، وفتعن أعينهن الكبيرات ، منعماتهما ملياً شطر المسجد الحرام ، لالفين المبايعين من أهل المدينة يزحفون ، من خلف مضارب الحجيج ، في ذلك السكون الخيم ، زحف القنافذ بعيداً بعيداً ، إلى سفح الجبل ، وهناك يستديرون ، هالة خلف هالة ، فتنعكس على وجوههم أضواء صاحب الرسالة ، وهم يعلنون إليه ، إيمانهم بكلمة الدستور العليا ، التي أوحاها الله ، ويبايعونه على الذود عنها ، والجهاد في سبيلها ، والدعاية لها ما تطاولت بهم الحياة وامتد العمر .

(١) خال صاحب تاريخ الاسلام السيامي الدكتور حسن ابراهيم حسن ، أن أول امرأة بايعت على الاسلام هي « عفراء بنت عبيد بن ثعلبة الانصارية » في ليلة العقبة الاولى ، ١ - ١١٦

ولالفين» نسبة بنت كعب وأسماء بنت عمرو « الحزرجيتين (١) تنهضان للبيعة ، وهما متحمتان ، حماسه فائقة ، غير متخاذلتين عن شيء مما يابغ عليه الرجال ، شأن بيعة أختها « عفراء » (٢) في الحجبة الخالية ، فكن جميعاً باكورة الثمرات الحيرة ، والعقليات الناضجة المهذبة ، لنساء المدينة اللائي أعلنن إسلامهن ، بصورة رائعة جداً ، يوم حفاوتهن البالغة ، بمقدم رسول الله ﷺ ، حفاوة لم يكن لها من نظير في التاريخ .

أنى يكون النظير ، وهذه يثرب في أبعد سهوبها ، وأنهى بطاحها ، تعج بأهلها يوماً بعد يوم ، عجيجاً داوياً ، دون الأودية ، وعلى رؤوس الآطام والهضاب ، وفي أفواء الطرق ، وقد أعدت كل ما لديها من زينة ، وبهجة ومسرة ، وكل ما تملك من قوة وعقل ، احتفاء بمقدمه ، واستعداداً لمبايعته ، صلى الله عليه وسلم . ولا بد أن تصغر في أعينهن كل احتشادات للمرأة ، رأيتها أو سمعن بها ، وأنى يكون لاحتشاد في أنفسهن من قداسة ونبل ، وإيمان بكلمة الوحي العليا ، وإعلان للطاعة والجهاد والتفجيات ، ما لهذا الاحتشاد المقدس ؟ ؟

ها هن يعلنن إخلاصهن ، واستمساكهن بأقدس الوحي ، وطاعته ما تراوحت نسمات الحياة بين جوانحن ، إنهن يقبلن على رسول الله ﷺ ، لدى مقدمه ، مشرفات الوجوه ، ودفوفهن وأنشيدهن ، تملأ أسجاع المدينة وأوديتها ، بهجة ورضا .

(١) محاضرات ١ - ٨١

(٢) تاريخ الاسلام السيامي ١ - ١١٦

أجل ، ينشدن زماعات ، أنهن لا يعرفن بعد اليوم ، زعيماً
مخلصاً ، ولا فائدةً مضحياً ، ولا مصلحاً نزيهاً ، ولا خطيباً صادقاً ،
ولا مشرعاً حكيماً ، ولا إماماً عبقرياً سامياً ، سوى صاحب
الرسالة ، صلى الله عليه وسلم .

طلع البدر علينا	من ثنيدات الوداع
وجب الشكر علينا	مادعاً الله داع
أيها المبعوث فينا	جئت بالامر المطاع
قد لبسنا ثوب عز	بعد تمزيق الرقاع

وهذه أضواء النبوة تشرق في بحياه ، وتلمع أطرافها المقدسة ،
في ابتساماته الصافية المغتبطة ، بهذه المباينة الصارخة الداوية ،
والتأييدات الرائعة البارة .

ولعل قارئنا ، إذا شاهدن بعد اليوم ، الوحي الالهي يعظم
من شأن المرأة ما يعظم ، ويمجد إسلامها وإيمانها ، وفقوتها وصدقها
وصبرها ، وخشوعها وتصدقها ، وصومها وحفظها اغفافها ، وذكرها
لربها ، تمجيداً للرجل ، ويعلن أسباغ المثوبة لها إسباغاً للرجل (١)
لا يعجب ، ذلك لأن المرأة فهمت جلال مثل الاسلام العليا من أول
يوم ، وقامت بقسطها الوافر ، في الجهاد والتضحية ، وتحمل أعباء
متاعب المهجرتين (٢) والكفاح المستمر الجاهد ، خير قيام (إِنَّ

(١) جميع الامم الوثنية لا تعترف للمرأة بهذا الحق الروحي
الساوي ، ولا يوجد الاعتراف بهذا الحق إلا في الاديان السماوية .
(٢) للمرأة في صدر الاسلام هجرتان كالرجل ، هجرة الحبشة ،
وعدد المهاجرات إحدى وعشرون امرأة ، وأما هجرة المدينة فقد
بلغن من الكثرة ما يجعلنا نحت قارئنا على مراجعة كتاب (الاصابة)

المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ،
والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والحاشعين
والحاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات ، والصائين والصائمات ،
والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيراً والذاكرات
أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ، (١) .

وبلذ لنا أن نلقت أنظار قارئتنا قبل أن نسدل الستار ، إلى
حشد المرأة الكبير ، البالغ (٢) سبعة وخمسين واربعائة ، يوم فتح
مكة تجاه الصفا للبيعة . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يشرف
عليهن أخذاً للبيعة ، وإنفاذاً لأمر الله (فبايعهن واستغفر لهن الله
إن الله غفور رحيم) .

يا لها من مبايعة سامية كريمة ، تقدم الطاعة لكلمة الدستور
المقدسة ، على طاعة أي إنسان يحاول مجاوزته ، مهما كان حاله
ووضعيته ومكانته .

وكم من إعجاز للقرآن المجيد ، في تربية الحفيظة الدستورية ،
على هذا النهج السامي في نهى المرأة - طبعها الرجل - عن العصيان
الخاص ، فيما ينزله الله على رسوله من معروف .

يا لله ، ما أعظم هذا الإعجاز والسمو في تربية الضمائر ، إنه
اشتمل في تضاعيفه فرضية العصيان لدى الأمر بسواه ، ولو كانت
الامر رسول الله الذي - يستحيل قطعاً - أن يأمر بذلك .

(١) سورة الاحزاب آية ٣٦

(٢) تفسير الجلالين لآية المبايعة . سورة الممتحنة . نقلًا عن

ابن الجوزي .

وفي توجيه عصيانهن في هذا اللون الرائع ، سمو بحفيظتهن
الدستورية ما بعده سمو ، إذ لا يبقى لاحد في أنفسهن بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، من حرمة أو رعاية ، أو إذاعات ،
إذا تجاوز المعروف .

وكم في مجاوزة المعروف من العبث بمقدرات الامة ، والقضاء
على حياتها ، والمقاومة على حساب مستقبلها . وقد فطنت زعيمة
المبايعات (هند بنت عتبة) إلى كل ذلك من قوله تعالى :
(ولا يعصينك في معروف) . فقالت وهي مطمئنة على جليل
مستقبل المرأة في العالم ، وتقدير قيمها ، بعد اليوم (فوالله يا رسول
الله ما أرسلت إلا بالخير والرشد ومكارم الاخلاق) .

ولو فطنت المرأة في العالم ، إلى ما فطنت اليه (هند بنت عتبة)
من كنوز الاصلاح ، والحب الانساني العسائم ، والخير والرشد
والسلام ، الدفينة في موسوعات الرسالة المحمدية ، لكان العالم
اليوم على حال غير هذه الحال .

المرأة والفلاسفة المتشائمون

ليس في الأمم المهدبة السامية ، من يحقد على المرأة ، أو يستهين بشأنها ، أو يتنكر لها ، ونحن حين نقول : ليس ، نقولها بنفسيها العام شامل ، وملابساتها القرية والبعيدة .

وإذا لج السطحيون ورفعوا عقيرتهم قائلين : « هذا أبو العلاء وطاليس وشوبنهاور ، وسواهم كثير ، أعداء أعداء . قلنا لهم ، لعلكم قرأتم بعض كلمات جارحة ، لها بواعثها وملابسها الخاصة ، فخلتموها عقيدة في أنفسهم ، لا يتزحزون عنها .

أجل ، هذا أبو العلاء الذي يقال عنه إنه عدو المرأة اللدود ، يستشيط غضباً ، ويتقد حماسة ، ويهيج للناس انتصاراً ، لتلك الفتاة البريئة ، التي اغتال شرفها سكبىو المعرة — وهي مارة حيال حانتهم — حتى أنزل بهم كل ألوان النكال ، وغادرهم جثثاً هامدة تحت أنقاض الحانة ، ولولا اعتذاره لصالح بن مرداس ، والي حلب ، عن أهل المعرة حين أثاره قوله :

ولولم يقوموا سامعين لصوتها — خللت سماء الله تمطر جمرها — لما أبقي على رجل منهم ، لرضاهم أن يكون بينهم أمثال أولئك الأوغاد .

* * *

لعلهم شاهدوا أبا العلاء ، متبتلاً مستغرقاً في آرائه ومذاهبه ، غير مكثوث للزواج ، ولا مقبل عليه ، فخالوا ذلك عداءً للمرأة .

وفي كل عصر يتبتل رجال ونساء ، للعلم أو الدين أو الفن ، ولكننا لا نقول : إن المتبتلين أعداء المرأة ، وإن المتبتلات عدوات الرجل ، وإذا كان التبتل والانصراف إلى المعرفة والعلم والدين ، يعد عداوة وبغضاً ، إذن فالبلغاة الآثمون ، الذين يرفضون ، عامدين أن يرتبطوا بجبل بناء الأسرة ، الرافع لشأن المرأة ، وينصرفون إلى الاتهام والشره في كل مكان ، واطئين بأقدامهم كل حرمة للمرأة وكل كرامة ، وكل حق شرعي مقدس ، هم في نظرهم ، أصدقاء مخلصون ، وذائدون مناضلون عن حقوقها .

* * *

المرأة لا تنتقم ولا تحقد ، ولا ترى لها عدواً لدوداً يستحق الاعدام ، سوى الذي ينتهز فرصة عوزها ، فيسقط بها خادعاً ، متراًئياً متظاهراً بالغيرة والتألم والحب ، وإذا طلبت إليه بوجاء وإلحاح وإخلاص ، أن يشاطرها حياة الاسرة الدائمة ، وحقوقها المشروعة ، يأبى عليها واعداً مريئاً ، فإذا أصرت وألحت وأبت ، تسلل من بين يديها ، بلعنة ولؤم كالأرغم السالخ .

مسكين أبو العلاء ، يلعن ويشتّم بحجة أنه عدو المرأة ، وأنه يفتن الشباب عن الزواج ، وما هو إلا مفكر ، عاش رهين المحبسين وتبتل للنفع العام ، والسمو بعقلية المجتمع ، حاملاً أوزار الجهد ، وأوقار التصب ، حتى إذا نفّس عن نفسه بقوله :

« هذا جناه أبي علي... بي وما جنيت على أحد »

أصبح لديهم هدماً لفرضية بناء الاسرة ، قاضياً على استمرار بقاء الأمة .

ولو رأى أولئك السطحيون اللاعنون ، كرب الانحطاط المحيطة

بالمجتمع ، وتوزع الحياة السياسية القلقة الرعناء ، والطفيان المسيطر
وأشداق الموت ، الملتزمة السعادة والخير والهدى والنور ، في كل
مدينة أو قرية ، والفساد المهدم هنا وهناك ، ورأوا أبا العلاء ،
كيف يحمل أوجاع هاتيك الأرزاء ، وآلام تلك المصائب
والنكبات في نفسه ، لفهموا غرضه في قوله المتقدم .

إنه مفكر حر ، يريد الخير والسعادة ، والحياة الحرة الشريفة
الكريمة ، للإنسانية جمعاء ، ولولا ذلك ما انقطع طول حياته
يسدي النصائح ، ويعرض الإصلاحات ويدعو إليها ، وهذا الذي
يفسر بيته الاتيين أوضح تفسير ، ويعطينا رأيه الصحيح الذي
يدعو إليه :

دنياك دار كل ساكنها متوقع سبياً من النقل
والنسل أفضل ما تركب بها وإذا سعيت له فغن عقل
على أن أبا العلاء عود السامعين أمثال هذه الآراء المتناقضة ،
بحكم تناقض الملابس والبواعث ، والمؤثرات المحيطة به في ذلك
المجتمع المتهدم ، وقد سلف أن ذكرنا سبب ذلك في كتابنا دين إبراهيم

* * *

وعلى ضوء حادثة الفتاة السليبية ، يمكننا أن نفسر سائر أبياته
وآرائه ، التي توجب تجهيل المرأة ، إذ يخشى أن يضطرها التعليم ،
إلى الصلة بذوي الريبة الأشرار ، وفي الصلة بهم الطامة الكبرى ،
على حقوقها المشروعة ، وسعادة مستقبلها ، وكرامة شخصيتها
كربة بيت . والمرأة لم تخلق ملهاة أو لعبة لهذا أو ذاك ، ثم تطرح
تحت الأقدام .

أجل ، إنه رأى في حادثة الفتاة السلبية ، ما أدمى فؤاده
وأسهد ليله وأوجعه طويلاً .

وإذا كان أبو العلاء أوجب تجهيلها قديماً ، ففي هذا العصر
الحديث كثير من العلماء والمصلحين ، لا يرون تعميم تعليمها العالي ،
لأنه ينتزعها من بناء الأسرة انتزاعاً صارماً ، ويجعلها غير مستطاعة
الصبر على تكاليف غريزة الأمومة ، من حمل وولادة ، وفي ذلك
ضياح لحقوقها المشروعة كربة أسرة ، وقضاء على استمرار بقاء الحياة
والحق أنه ليس كل رجل لديه الصبر والجلد والامكانيات للتعليم
العالي ، وكذلك ليست كل امرأة ، فالمعضلة منحلّة من نفسها ،
وما هي معقدة إلا في خيال السكتابين وعقولهم .

على أن التبتل للفلسفة ، والعلم والمعرفة والدين ، كان ولا يزال
بين الرجال والنساء ، فهذا « طالس الفيلسوف اليوناني ، أشغله
فلسفته عن فكرة بناء الأسرة ، ولم يقل عنه أحد : إنه عدو المرأة
من أجل ذلك .

وهذا شأن أفلاطون وبوذا ولاوتسو وابن تيمية والآلوسي
وجمال الدين الأفغاني ، وعبد الفتاح الامام وأم الكرام المحدثّة
المشهورّة .

وما يقصد الفلاسفة المتبتلون ولاسواهم من كمالهم الجارحة ضد
المرأة العموم أبداً .

هذا « شوبنهاور » الفيلسوف الألماني ، الذي اشتطّ في كلماته
ضد المرأة ، لا يقصد بها سوى أمه ، التي قست عليه وناصبته العداء
خشية أن تنهار شهرتها العلمية ومكانتها بجانب مكانه .

الكتب التي تحت الطبع ، والتي ستصدر قريباً

١ - تستطيع أن لا تمض

وهو الكتاب الذي وضعه الطبيب الكبير السيد خالد عطوي نصيف باللغة الانجليزية ، وهو يشرح بدراسة علمية حديثة ، أصول الوقاية من الأمراض ، والتخلص منها حالاً بعد نشوبها بطريق الحميات وتصحيح اتجاه التداوي بواسطتها . وهو أحدث كتاب يعالج الامراض المستعصية المزمنة ، كالسكري والربو ، بطريقة حاسمة أكيدة مجربة .

٢ - « الاسلام بين السنة والشيعة »

وهو أول كتاب يصدر من نوعه ، بطريقة أدبية سهلة ، على ضوء الاصول العلمية ، وهو يهدف :

أولاً - الاسلام ليس للسنة ولا للشيعة ، بل للإنسانية .
ثانياً - الاسلام بناية الوحدة الانسانية ، من هم مؤسسوا المذاهب الاسلامية ، تاريخ نشوء المذاهب ، أصول مناهج الاجتهاد المذهبي ، مكانة آل البيت النبوي السامية ، ومذاهبهم ، كمذهب سيدنا جعفر الصادق ومذهب سيدنا زيد بن زين العابدين وسواهما ، مذاهب الجمهور: كالمذاهب الاربعة ، ومذهب الظاهري والاوزاعي والشيخي وسواهم . الاسباب التي تتخذ اداة للتفرقة بين أهل الاديان وأهل الدين الواحد الخ

٣ - الكتاب الثاني من حياة المرأة في السياسة والاجتماع

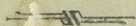
وهو يشتمل على البحوث الآتية : عن المرأة - أبحاث عامة - المرأة والسلام ، مكانة المرأة في الرأي العام ، المرأة والمصلحة العامة المرأة والمشاريع العامة ، المرأة والتربية القومية الخ .

جدول التصحيح

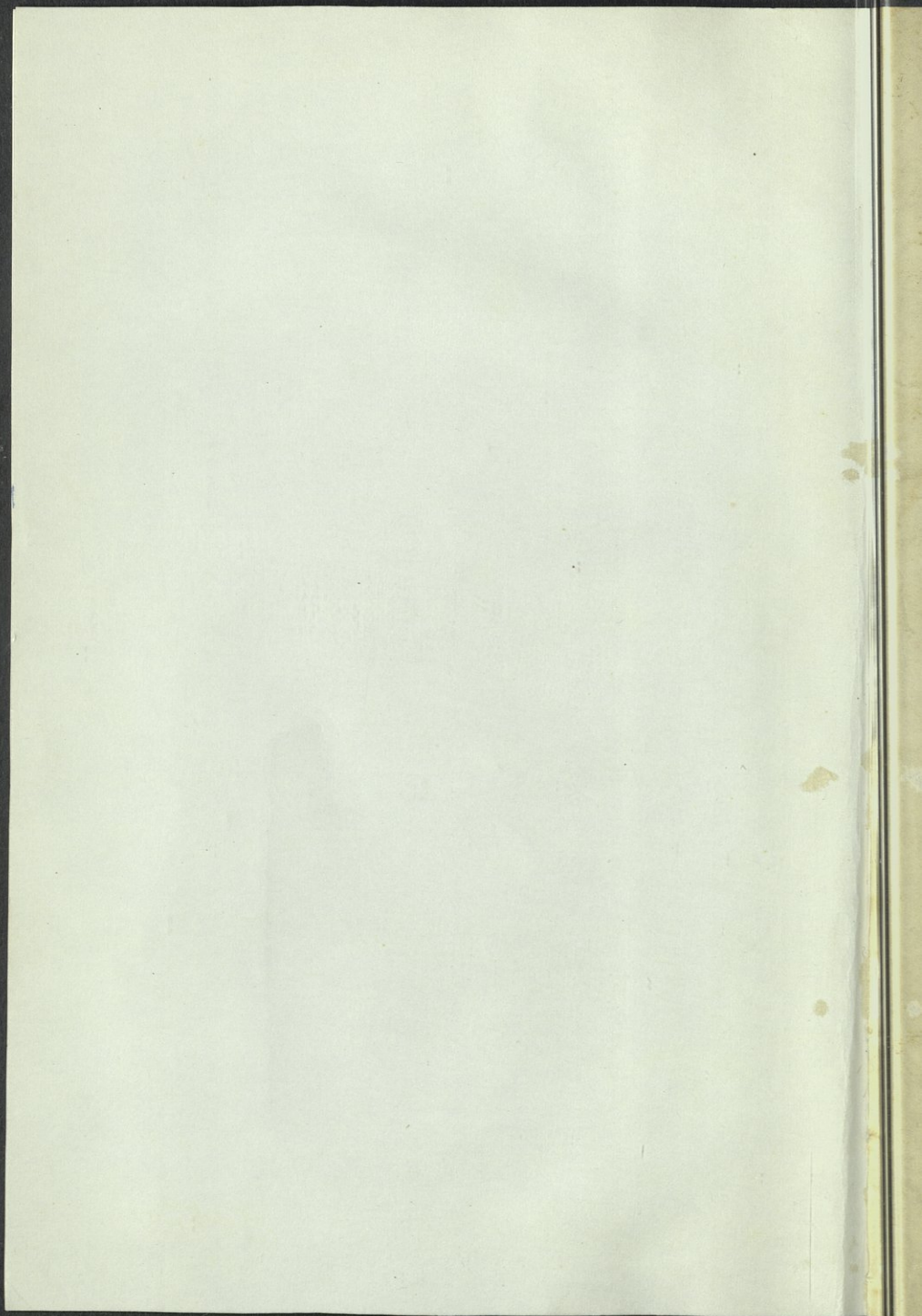
لقد أفلت على الرغم من حرص الطباعة بعض كلمات يسيرة
جداً لا تخفى على القارئ اللبيب

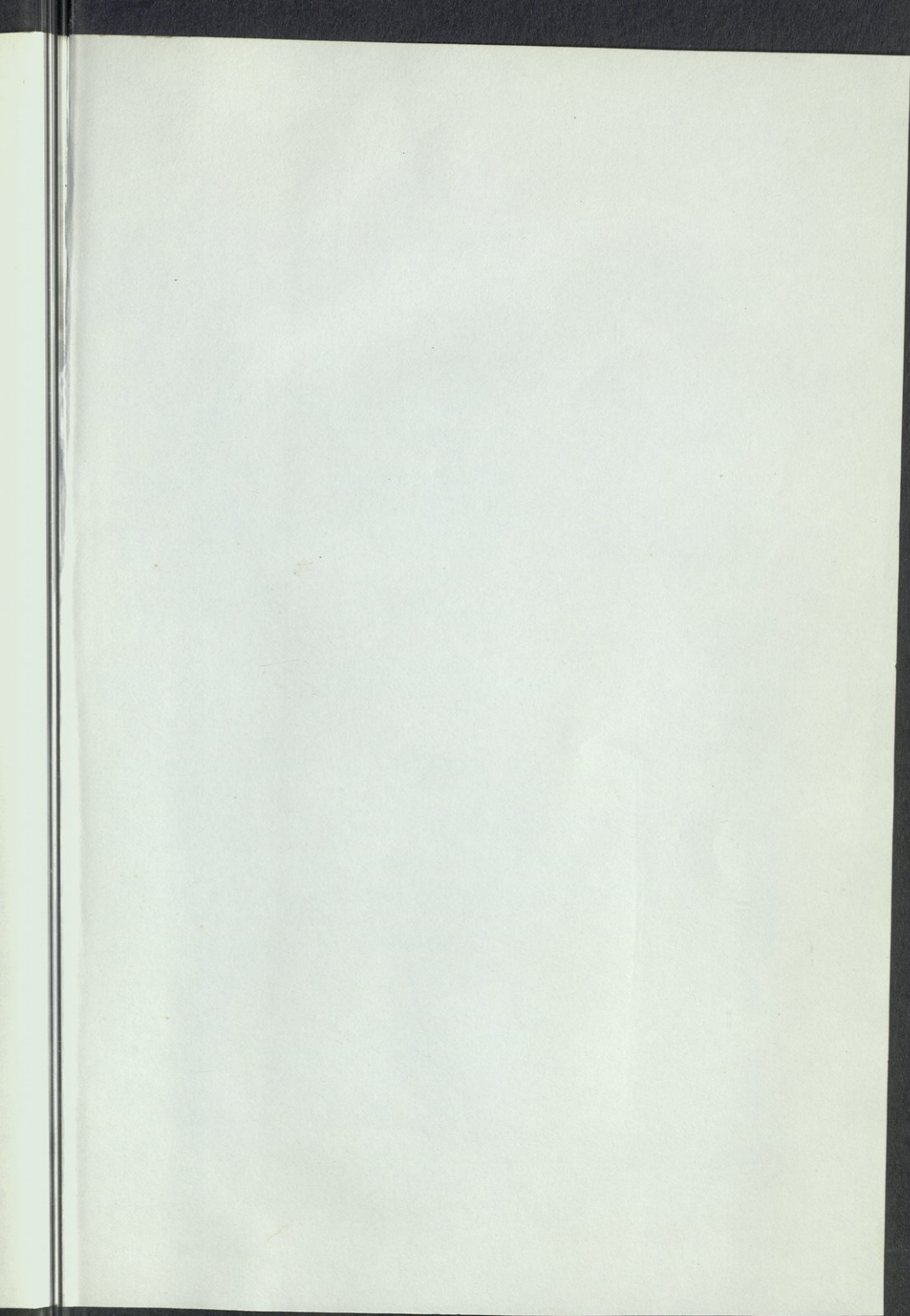
صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
٣	١	نُصِف	٣٤	٩	واستمعن
٤	١٧	أبوا	٣٨	٨	بعظمة
١٠	١٣	مستفيضة	٤١	٧	الازمان
١١	٢١	إسعاف	٤١	١٦	منازعهن
٢٤	٢٢	والفينيقيين	٤٧	١٢	والعلم
٢٥	١٦	أورليانوس	٦٤	١٥	الاسماء ما يحكمون
٣١	٩	الارزاء	٦٩	٤	آثرنا
٣٣	١	رجع جرثومه	٧٥	٢٢	هو ا جميعاً

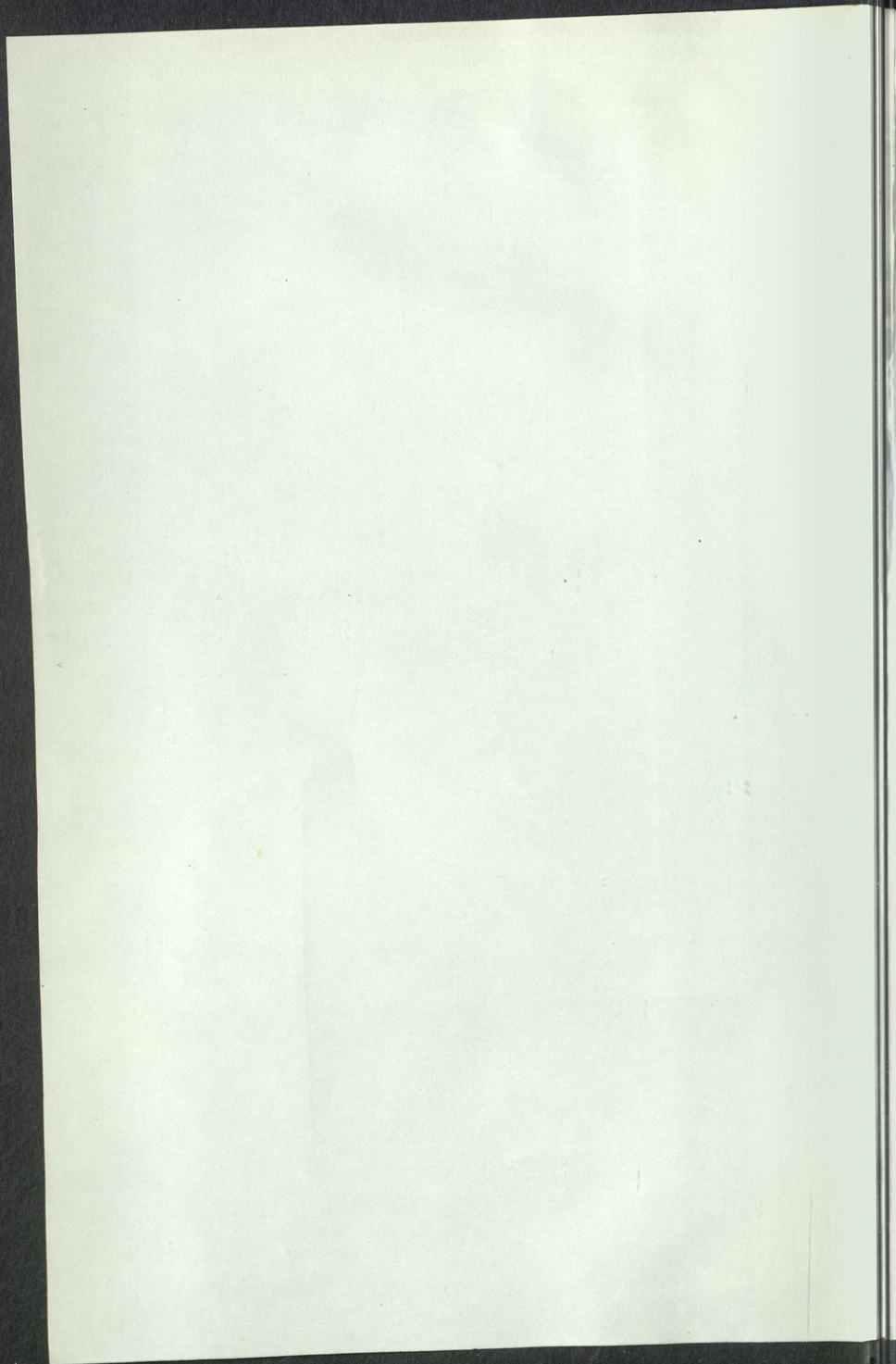
الفهرس



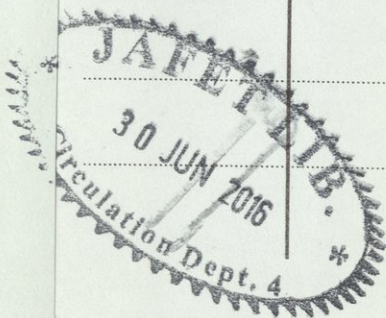
صفحة	العنوان
٣	المقدمة
١٤	التوطئة
٢٠	ملحوظة لا بد منها
٢٢	سياسة المرأة في الشرق الادنى
٣٢	سياسة المرأة في الشرق الاقصى
٣٦	سياسة المرأة في الغرب
٣٩	المرأة والتوجيه السياسي
٤٦	الدفاع الايجابي
٦٠	الدفاع السلبي
٦٤	توجيه علمي لامسكيات تفوق
	المرأة في الدفاعين
٧١	ثورة الحفيظة الدستورية المسلحة
٨١	الحفيظة الدستورية السلمية
٨٢	المرأة والبيعة
٨٨	المرأة والفلاسفة المتشائمون







LIBRARY

[illegible]

A.U.B. LIBRARIES

301.412:D124hA:v.1:c.1

الزغبى، محمد على
حياة المرأة في السياسة والاجتماع

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01011000

301.412
D124hA
v.1

